الفصل الثاني

المجتمعات الإسلامية الناطقة بغير العربية ومشكلاتها (خارطة بالعالم الإسلامي)

مقدمة

يولي التربويون دراسة المجتمع ومشكلاته أهمية خاصة عند بناء المنهج المدرسي ، فأفكار المجتمع ومعتقداته ، وعاداته ، وقيمه، وتقاليده ، وأعرافه ، وأهدافه ، وخصائصه ، ومشكلاته ، وتطلعاته . . تعد مصدرا للفلسفة التربوية ، فهي مصدر لاشتقاق الأهداف التربوية ، واختيار المحتوى الدراسي ، وأساليب تدريسه ، والأنشطة . . ولذلك نادى التربويون بضرورة « ربط التعليم بمتطلبات المجتمع وظروفه ومشكلاته ، وهذا لا يعني بمفهوم الإسلام كما يقول : « عباس محجوب »[1] إخضاع التعليم للظروف الاجتماعية على الإطلاق ، لكن إخضاع هذه الحاجات لقيم الإسلام وتعاليمه ومُثُلِه ، فما كان متوافقا أُخِذَ به وما كان متعارضا تُرِكَ ونُبِذَ .

ونحن إزاء بناء منهج مقترح للتربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية يلزمنا دراسة تلك المجتمعات والوقوف على المشكلات والتحديات التي تواجهها أثناء تدريس التربية الدينية الإسلامية ، وما المظاهر الاجتماعية

(١) عباس محجوب : مداخل نحو المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي ، كتاب الأمة ، العدد(٢٦) السنة الثالثة (قطر : رئاسة المحاكم الشرعية ، صفر ١٤٠٣هـ ، ديسمبر ١٩٨٢م) ص ٥١ .

المنتشرة في تلك البلاد والتي يمكن أن تمثل خطورة على الدين الإسلامي ، وفيما يلي بيان ذلك :

أولا : المجتمعات الإسلامية الآسيوية

تعد قارة آسيا هي منبع الإسلام ، ومصدر انتشاره إلى ربوع العالمين ، حيث نزلت رسالة السماء بإحدى أقطارها ـ شبه الجزيرة العربية ـ على أشرف خلق الله سيدنا محمد ﷺ الذي تكفل بنشرها ، ممتثلا بذلك قول ربه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ (المدثر:١-٤)، وقوله : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (الحجر:٩٤) ، ولقد اتخذ ﷺ «المدينة المنورة» عاصمة الدولة الإسلامية التي انطلقت منها دعوة الحق إلى البلاد والممالك والإمارات المجاورة ، حيث أرسل منها ﷺ كتبه إلى الملوك والأمراء .

وتابع من جاء بعده ﷺ أي خلفاؤه ومن جاء بعدهم ، نشر دعوة الحق في ربوع العالمين ، فدانت لهم شبه جزيرة العرب ، ومملكة الفرس ، وبلاد الشام ، . . . وانطلق الإسلام من هذه البلاد إلى بلاد أخرى مجاورة نتيجة لاحتكاك المسلمين بأهل تلك البلاد عن طريق ممارسة التجارة ، فلقد رأى أهل تلك البلاد من المسلمين سماحة في الحديث ، ورحمة ورأفة في التعامل ، وصدقا في القول ، وأمانة في الأداء ، . . . . مما دفعهم للسؤال عن دينهم وعن ما يأمر به ، وما ينهى عنه ، وبذلك بدأ كثير من غير المسلمين يدخلون الإسلام طواعية لا جبرا ، ومن هنا يمكن لنا القول بأن المسلمين الأوائل نجحوا في نشر دين الله عن طريق السلوك الطيب ، حيث أصبحوا قدوة لغيرهم في هذا الأمر . وفيما يلي استعراض للمجتمعات الإسلامية الآسيوية ومشاكلها :

١- الإسلام في إندونيسيا :

لقد آثرت أن أبدأ الحديث عن إندونيسيا لأنها تعد الآن أكبر الدول

الإسلامية من حيث الحجم ، حيث يبلغ عدد سكانها تقريبا حوالي٢١٦ مليون و١١ ألف نسمة معظمهم يدين بالإسلام ، فيمثل المسلمون من هذه النسبة في عام ١٩٨٥م تقريبا حوالي٨٦,٩٪ ، وتلي الديانة الإسلامية الديانة المسيحية (كاثوليك وبروتستانت) حيث يبلغ عددهم ٦,٥٪ ، ثم الهندوكية(*) التي يشكل عدد سكانها ١,٩٪ من نسبة عدد السكان ، وأخيرا تأتي الديانة البوذية (**) التي يمثل معتنقوها نسبة١٪ من نسبة عدد السكان .

أما عن انتشار الإسلام في إندونيسيا فيقول «علوي شهاب»[١] : حسب المذكرات الرسمية الصينية دخل الإسلام منطقة الشرق الأقصى عن طريق الملاحة العالمية في القرن الأول الهجري ، وكانت إندونيسيا في تلك الفترة تتمتع بمركز تجاري مهم تحت مملكة «سري ويجايا Sriwijaya» المعروفة لدى العرب بدولة «مهراجا Maharaja» حيث يتوافد إليها التجار العرب المسلمون الذين وجدوا في أهلها آذانا صاغية ، وعقولا واعية ، وقلوبا صافية متعطشة لهذا الدين الجديد .

إلا أن هذا الانتشار للإسلام بإندونيسيا كما يقول «محمد شيرازي»[٢] كان

(*) وهي تعني عبادة الأرواح والقوى الخفية التي يرهبونها ويعبدونها خوفا من شرها وطمعا في خيرها ، وهي دين بدائي ساذج اعتنقه السكان الأصليون قبل اختلاطهم بالعناصر الأجنبية التي وفدت إلى البلاد ، وهو في أعلى مراتبه دين عاجز عن تفسير ظواهر الكون وعن تجلية حقيقة الإنسان وعلاقته بخالقه .

(**) البوذية هي أقرب إلى المذهبية منها إلى الديانة حيث كان بوذا حكيما فيلسوفا ، وكانت له تعاليم مشهورة ، بدأ مؤيدوه ومحبوه في اعتناقها ونشرها من بعده .

(١) علوي عبد الرحمن شهاب : «أثر التصوف الإسلامي في التصوف الإندونيسي المعاصر» ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس١٩٩٠م.

(٢) محمد شيرازي دمياطي : تطوير محتوى منهج التربية الدينية الإسلامية للمرحلة الإعدادية بالتعليم العام بإندونيسيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر١٩٩٥م .

تدريجيا وعبر قرون طويلة نظرا للحاجز الطبيعي واللغوي والعرقي الذي يحول دون انتشاره في وقت واحد متزامن ، وعلى كل ، وعلى الرغم من الاضطهادات التي لاقاها من قِبَل الديانات الأخرى ومن قِبَل الاستعمار استطاع الإسلام بفضل دعاته وعلمائه أن يزدهر في ربوع البلاد ويشكل ـ كما قلنا ـ ديانة الأغلبية التي تعد أكبر تجمع إسلامي في العالم قاطبة .

وعلى الرغم من أن الإسلام أصبح ديانة الأغلبية في تلك البلاد ، إلا أنه يلوح لنا أن الديانات الأخرى ـ نتيجة مخالطة أصحابها المسلمين في مختلف أوجه الحياة اليومية ـ أثرت عليه بالسلب ، حيث أصبح بعض المسلمين في إندونيسيا يمارسون بعض المظاهر الاجتماعية الخطأ التي تمثل خطورة على العقيدة الإسلامية ، ولعل ذلك ما دفع « محمد شيرازي »[1] إلى القول : بأن واقع هذه الديانات ـ المسيحية والهندوكية والبوذية ـ أصبحت في الآونة الأخيرة مصدر خطر على الإسلام ، حيث يحاول أصحاب كل ديانة إحياء بعض تعاليم دينهم في شكل العروض الثقافية والفنية التي تتمثل في الرقصات الشعبية وبعض الفنون التي تحمل في طياتها أساطير وقصص مأخوذة من أرباب هذه الديانات ، ومن العجيب أن لاقت بعض هذه المحاولات لدى الحكومات الترحيب باعتبارها جهودا مشكورة للمحافظة على التراث القومي والشعبي ، وبعض الحكومات قدمت اعتمادات مالية ضخمة لهذه الأنشطة في المناسبات الرسمية كواجهة للحضارة العريقة للشعب .

أما عن المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها مجتمع بمثل هذه التركيبة الاجتماعية فيمكن لنا أن نتصورها في الغزو الثقافي وتأثر بعض المسلمين ببعض التعاليم والأفكار المنافية للتعاليم الإسلامية ، ونشاط الحركات التبشيرية ،

---

(١) محمد شيرازي دمياطي : تطوير محتوى منهج التربية الإسلامية للمرحلة الإعدادية بالتعليم العام بإندويسيا . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ١٩٩٥م .

وشيوع التعصب الديني ، ومحاولة مهاجمة اللغة العربية ، وانتشار الآفات الاجتماعية المدمرة ، كالمخدرات والمسكرات والمفترات والتدخين ، وانتشار الأفلام الهابطة التي تدعو إلى الرذيلة .

هذا ، وقد أسفرت دراسة (محمد شيرازي) في هذا المجال عن العديد من المشكلات الاجتماعية التي تنتشر في المجتمع الإندونيسي والتي تقف عقبة أمام مناهج التربية الدينية الإسلامية بحيث تجعلها لا تستطيع تحقيق أهدافها المنشودة ، ومن هذه المشكلات :

أ- ضعف العقيدة الإسلامية لدى بعض المسلمين .

ب ـ الشك في بعض تعاليم الدين الأساسية .

ج ـ ظهور بعض الخرافات والشعوذة في سلوك بعض أفراد المجتمع .

د ـ الاختلاط بين بعض التعاليم الإسلامية الحنيفة وبعض تعاليم الديانات الأخرى .

هـ ـ ظهور بوادر التطرف لدى بعض الشباب .

ح ـ تقليد الغرب في كثير من جوانب الحياة .

ي ـ تأثر بعض النفوس الضعيفة بالأفكار المتناقضة مع تعاليم الإسلام المدسوسة من قِبَل المستشرقين والمفكرين الغربيين .

ك ـ العزوف عن تعليم اللغة العربية وتفضيل اللغات الأجنبية الأخرى عليها .

ل ـ ارتفاع نسبة أمية قراءة القرآن الكريم .

م ـ تفجر مشكلة عدم ارتداء الحجاب في المدارس بما يشكل عقبة أمام الطالبات الراغبات في الامتثال لأوامر دينهن .

ن ـ تفشي السلبيات مثل عدم احترام الكبار ، وعدم طاعة الوالدين والمدرسين .

س ـ ازدياد نسبة الجرائم مثل السرقة والإكراه والقتل والاغتصاب .

ع ـ انتشار العادات والسلوكيات السلبية مثل التدخين لدى الصغار والمشاجرة الجماعية بين طلبة المدارس وتناول المسكرات والمخدرات .

ف ـ شيوع روح اللامبالاة والتسيب في أفراد المجتمع .

ص ـ القصور في إعداد الطاقات البشرية المدربة اللازمة لمواكبة التطور .

ق ـ ارتفاع نسبة البطالة لارتفاع نسبة المستهلكين وتدني نسبة المنتجين .

ر ـ ارتفاع نسبة التسرب المدرسي .

ش ـ ارتفاع نسبة العمالة من الأحداث والأطفال في سن التعليم نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة .

٢- الإسلام في باكستان :

انفصلت باكستان عن الهند عام ١٩٤٧م ، وكانت تضم بنجلاديش التي كانت تسمى بباكستان الشرقية ، وكذلك كشمير ، ومن ثَمَّ كانت من أعظم دول العالم الإسلامي مساحة وازدحاما بالسكان ، « حيث تبلغ مساحتها نحو ٣٩١,٠٠٠ ميل مربع ، وكان عدد سكانها يربو على المائة مليون نسمة »[(١)] ولكن بعد انفصال بنجلاديش عنها في عام ١٩٧١م نتيجة للاختلافات الاقتصادية ، وصعوبة الاتصال بينهما ، الأمر الذي أدى إلى ظهور الأحزاب السياسية التي كانت سببا في الانفصال ، وبعد الانفصال أصبح عدد سكان باكستان ١١٠مليون نسمة ، يمثل المسلمون من هذا العدد نسبة ٩٥٪ ، منها ٥٪ قديانية[(*)] ، أما الـ٥٪ الباقية فهم مسيحيون . ويبدو لنا أن الإسلام دخل باكستان مبكرا

(١) حسن سيد أحمد أبو العينين : جغرافية العالم الإقليمية ، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٤م .

(*) القديانية هم جماعة تنتمي إلى أحمد قدياني ظهرت في باكستان ، ومن مبادئهم ادعاء النبوة .

وطواعية عن طريق التجار المسلمين الذين قدموا إليها عن طريق إيران لقربها منها ، وبدأ كذلك ينتشر فيها ببطء كبقية البلدان الناطقة بغير العربية والتي دخل الإسلام إليها طواعية ، ولعل هذا يرجع كما أشرنا من قبل إلى الحاجز اللغوي والعرقي .

أما عن المشكلات والمظاهر الاجتماعية المخالفة للعقيدة الإسلامية ، فيبدو أن باكستان أحسن حالا من غيرها ، بسبب الحالة الاقتصادية المنتعشة بعض الشيء ، والتقدم في كثير من المجالات خاصة المجال العسكري ، الأمر الذي خفف من حدة هذه المشكلات ، وعلى الرغم من هذا إلا أن هناك العديد من المشكلات تتشابه مع جارتها بنجلاديش بسبب الجوار ، واختلاط الكثير من أفراد الشعبين . ومن هذه المشكلات :

- انتشار المخدرات لقربها من أفغانستان بلاد زراعة أنواع المخدرات .
- انتشار ثقافة الهندوس في البلاد .
- الانحناء أثناء السلام .
- عدم أكل البعض لحوم الأبقار .
- بناء التماثيل لتخليد ذكرى العظماء .
- عدم أكل البعض عند الكسوف والخسوف .
- تقديس وتعظيم بعض الصالحين ، وإضاءة المصابيح عند القبور بحجة الاستفادة منها .

٣- الإسلام في أفغانستان :

أفغانستان إحدى الدول التي تقع في وسط قارة آسيا ، والتي تقدر مساحتها بحوالي (٦٥٢,٠٠٠) كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (١٦,٦) مليون نسمة ، يمثل المسلمون منهم نسبة (٩٩٪) ، من أشهر قبائلها :

«الباختون» الذين يسكنون في الجنوب الشرقي للبلاد ، ثم «الطاجيك» الذين يسكنون في الوسط وفي الشمال الشرقي ، ويشكل الطاجيك حوالي (٦٠٪) من عدد السكان ، أما بقية السكان فهم من البلوش والأزبك والتركمان والقوقاز ، ويتحدث الشعب الأفغاني لغة البشتو والفارسية وهما اللغتان الرسميتان في البلاد تليهما اللغة العربية التي يعتز بها الأفغان باعتبارها لغة القرآن الكريم ، لذا فهم يقومون بتدريسها في مدارسهم الرسمية .

أما عن دخول الإسلام إليها فلقد دخلها مبكرا ، حيث دخلها في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحت قيادة «الأحنف بن قيس» ، وكان ذلك في عام ٢٢هـ ، الموافق ٦٤٢م ، ولقد تعرضت أفغانستان على إثر تاريخها الطويل للعديد من موجات الغزو الخارجي كان منها الغزو الإنجليزي فالغزو السوفيتي حيث بدأ نفوذه بالتوسع في أفغانستان بتأييد من رئيس الوزراء «محمد داوود» الذي قام بالسطو على ابن عمه الملك عام (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) ، أعلن على إثره إلغاء النظام الملكي في البلاد ، واستمر في الحكم حتى تولى الشيوعيون الحكم في البلاد بدعم من الاتحاد السوفيتي ، الأمر الذي جلب الصراع المسلح بين المسلمين والشيوعيين ، والذي استمر طويلا وانتهى أخيرا بانسحاب السوفيت من أفغانستان عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ، ومع غياب السلطة الحاكمة في أفغانستان قام النزاع من جديد بين الأفغان أنفسهم ، حتى استقرت حكومة طالبان على الحكم في البلاد والتي تحالفت مع «أسامة ابن لادن» ومن بقي معه من العرب بعد الحرب .

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي هزت العالم بأثره ، قامت أمريكا مشمرة عن ساعديها ، رافعة لواء الحرب ضد الإرهاب ، مكلبة جميع دول العالم على الطالبان بحجة إيوائهم لـ «أسامة بن لادن» المتهم الأول في تفجيرات نيويورك وواشنطن ، ولقد طلبت أمريكا من طالبان تسليم «أسامة ابن لادن» ، ولما رفض الطالبان طلبها ، شنت أمريكا على أفغانستان حربا

لا هوادة فيها ، سقط على إثرها حكم طالبان ، وتم تنصيب « كرزاي» حاكما على البلاد .

وتعاني أفغانستان اليوم أكثر مما مضى من العديد من المشكلات منها :

ـ تدمير المؤسسات في المجتمع خاصة المؤسسات الدينية .

ـ انتشار البطالة بشكل لم يسبق له مثيل .

ـ عودة ظاهرة زراعة المخدرات والاتجار فيها .

ـ انتشار الفوضى نتيجة عن عدم اقتناع الأهالي بحاكم البلاد المُنَصَّب من قبل أمريكا .

ـ سيطرة الغزو الأمريكي على البلاد .

ـ انتشار السحرة والمنجمين والمعالجين بالتمائم والأحجبة وغيرها في غياب الأطباء .

٤- الإسلام في بنجلاديش :

تعد بنجلاديش الدولة الثانية في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان ، حيث تضم ١٣٠ مليون نسمة ، يمثل فيها المسلمون النسبة العظمى ، أي نسبة ٩٠٪ من تعداد السكان ، وتلي الديانة الإسلامية الديانة الهندوسية حيث تمثل نسبة ٦٪ من سكان البلاد ، وتليها الديانة المسيحية التي يمثل معتنقوها ٢٪ من السكان ، وتأتي في النهاية الديانة البوذية التي يمثل معتنقوها أيضا نسبة ٢٪ من نسبة عدد السكان[١].

(١) عطاء الرحمن الندوي : بنجلاديش في أمس الحاجة إلى النهضة الإسلامية في الأحوال الراهنة ، الهدى ، مجلة إسلامية شهرية تصدر عن دار العربية للدعوة الإسلامية في بنجلاديش ، العدد(٣) بتصرف السنة السابعة ٧ من ذي الحجة ١٤٢١هـ ص٤.

ولقد كانت بنجلاديش في بداية الأمر تابعة لباكستان وكانت تسمى بباكستان الشرقية ، وكانت « تتألف من أراضي البنغال وآسام ، وتتكون اليوم من أربع ولايات إدارية هي ولايات : داكا ، وشيتا جونج ، وراجاهي ، وكولنا ، وتبلغ مساحتها حوالي ٥٥ ألف ميل مربع ، وعاصمتها داكا ، ومينائوها الرئيسي شيتا جونج »[(١)]، ولقد انفصلت عن باكستان في عام ١٩٧١م على يد « شيخ مجيب الرحمن » والد « الشيخة حسينة » رئيسة وزراء باكستان السابقة .

أما عن كيفية دخول الإسلام إليها ، فتتعدد في ذلك الروايات ، حيث أشار لي بعض شيوخها[(*)] أنه قرأ في مخطوط باللغة البنغالية لـ « حسن الزمان » بعنوان : « تاريخ بنجلاديش » أن الإسلام دخل بنجلاديش في القرن الأول الهجري على يد ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يعملون بالتجارة ، ولقد دخلها الإسلام عن طريق البحر أو ما يعبرون عنه بالبنغالية (الشطا غنغ) أي شاطئ البحر . والبعض أشار إلى أن الفضل في دخول الإسلام بنجلاديش يرجع إلى الرحالة العرب الذين كانوا يعملون بالتجارة ، حيث دخلوا بنجلاديش عن طريق البحر ، ومن ثَمَّ احتكوا بأهلها فوجد البنغاليون فيهم النموذج المثالي في الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة ، فاعتنقوا على أيديهم الإسلام ، ولم يستطع أصحاب هذا الرأي تحديد موعد دخول الإسلام .

وهكذا يرجع الفضل في نشر الإسلام بتلك المناطق لصحابة رسول الله ﷺ ومن جاء بعدهم من المسلمين الذين تحملوا أعباء نشر رسالة الإسلام في مختلف دول العالم ، فكانوا ـ وبحق ـ دعاة مخلصين ، تقودهم رغبة عارمة هي حب الله وحب رسوله وحب دينه وحب عباده ومحاولة إنقاذهم من العبادات

(١) حسن سيد أحمد أبو العينين ، جغرافية العالم الإقليمية ، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادى ، ص ٢٩٠بتصرف .

(*) الشيخ / حسين أحمد : المدرب الديني بأكاديمية تدريب الأئمة بداكا ، بنجلاديش (مقر الحج) .

الباطلة ، ويصور لنا ذلك الحرص على إنقاذ عباد الله من الباطل إلى الحق « الربعي بن عامر » الذي أجاب ملك الفرس عن سبب قدومهم بقوله : « جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » .

أما عن المشاكل والمظاهر الاجتماعية المنتشرة بتلك البلاد والتي تنافي العقيدة الإسلامية ، فلقد وجه الكاتب (*) سؤالا لعينة من معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية ببنجلاديش ـ قوامها ثلاثون معلما ـ أثناء محاضرته إياهم في دورة تدريبية أقامتها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسسكو) في « داكا » العاصمة في الفترة من ٣/٢٠إلى ٢٠٠١/٣/٣٠م ، وبعد جمع إجابات المعلمين المشاركين وتحليلها أسفرت الإجابات عن المشكلات الهامة التالية :

ـ انتشار القتل والاختطاف .
ـ اغتصاب النساء بصورة واضحة .
ـ ميل الكثير من الأفراد إلى تقديس الطبيعة .
ـ تقديس البعض للأبقار وعدم ذبحها أو أكل لحومها .
ـ انتشار المخدرات .
ـ تقديس البعض لقبور العظماء والصالحين .
ـ عدم الأكل عند الكسوف والخسوف .
ـ الانحناء أثناء السلام ، وفي ذلك تشبه بالمذاهب والأديان الباطلة المنتشرة في البلاد .
ـ إضاءة المصابيح عند القبور بحجة استفادة الميت من ذلك .
ـ بناء التماثيل للعظماء لتخليد ذكراهم .
ـ اضطراب الأحوال السياسية في البلاد .

(*) سبق للكاتب أن شارك في تأسيس الدورة التدريبية المذكورة ، في الفترة المحددة .

ـ انتشار الثقافات المخالفة للإسلام .

ـ انتشار العري والخلاعة والمجون في وسائل الإعلام المختلفة .

ويبدو أن المجتمع البنغالي يتشابه إلى حد كبير بالمجتمع الإندونيسي والمجتمع الباكستاني ، في كيفية دخول الإسلام ، وفي التركيبة الاجتماعية ، وفي الديانات والمعتقدات المنتشرة ، وكذلك في المشكلات والمظاهر الاجتماعية ، وأعتقد أن هذا التشابه ينسحب أيضا على الحياة الاقتصادية ، وربما السياسية .

٥- الإسلام في كشمير :

تقع ولاية كشمير في أقصى شمال شبه القارة الهندوباكستانية إلى الجنوب من عقدة بامير ، ومن ثَمَّ تحتل مركزا استراتيجيا هاما بين دول شبه القارة والدول الأخرى التي تقع إلى الشمال منها ، وتبلغ مساحتها نحو ٨٢ ألف ميل مربع ، وبلغ عدد سكانها نحو ٤,٦ مليون نسمة عام ١٩٦٣م[١] ويشير «الديب»[٢] إلى أن عدد سكان كشمير تناقص عن ذي قبل ، ويرجع تناقص عدد السكان في الإقليم إلى نشوب القتال ، وسوء الأحوال الاقتصادية تبعا لذلك مما دعى إلى فرار كثير من السكان لاجئين إلى باكستان .

وفي الواقع أن أغلب سكان كشمير يدينون بالإسلام إذ يمثل المسلمون نسبة ٧٥٪ من عدد السكان ، ينتشرون في القسم الشمالي الغربي من البلاد ، ويتركز البقية ـ وهم هندوس ـ في الجنوب الشرق ، وكان يحكم كشمير في بداية الأمر مهراجا من الهندوس ، ولما انفصلت باكستان عن الهند رفض مهراجا كشمير الانضمام إلى أي من الهند أو الباكستان ، ومن ثَمَّ ثار عليه السكان المسلمون

(١) حسن سيد أحمد ، جغرافية العالم الإقليمية ، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادى ، ص٢٧٥ .

(٢) محمد محمود إبراهيم الديب : الجغرافيا السياسية ، منظور معاصر (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٧م) ص٢٧٥ .

طالبين الانضمام إلى جمهورية باكستان ، وعضد حركتهم قبائل الباثان المسلمين ، وبقية سكان الباكستان ، فهرب المهراجا إلى الهند مطالبا إياها بالتدخل لحمايته وضم كشمير إلى جمهورية الهند[1] ولما هبت كتائب الجيش الهندي لتأديب مسلمي كشمير ، رأت باكستان أن من واجبها التدخل لنصرة إخوانهم المسلمين في كشمير ، ومن ثَمَّ أرسلت إليها وحدات من قواتها المسلحة للقتال ، ومن هنا بدأ النزاع المسلح بين الهند وباكستان .

٦- الإسلام في ماليزيا :

تعد ماليزيا إحدى البلاد الإسلامية التي نالت استقلالها حديثا ، حيث كانت ترزح تحت الاحتلال البريطاني حتى عام ١٩٥٧م ، وبعد أن نالت استقلالها أعلنت أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد ، ولقد كفل الدستور حماية الحقوق الدينية والمدنية لغير المسلمين الذين يمثلون ثلث سكان البلاد البالغ عددهم (٢٣) مليون نسمة ، ولقد دخل الإسلام ماليزيا طواعية دون حرب أو سلاح ، ولقد كان لحركات التصوف الوافدة من الوطن العربي والهند وإندونيسيا آثارها المباشرة وغير المباشرة ، التاريخية والحاضرة ، الإيجابية والسلبية في تدين مسلمي ماليزيا .

وواقع الأمر أنه دار جدل كثيف بين بعض الأحزاب الماليزية عقب استقلال البلاد حول : هل ماليزيا دولة إسلامية؟ ، الأمر الذي دعا إحدى الأحزاب لأن ترسل للأزهر ليحدد لها مواصفات الدولة الإسلامية ، مما دعا رئيس الوزراء آنذاك (دهاتير محمد) يعلن أن ماليزيا دولة إسلامية بالفعل[2].

---

(١) حسن سيد أحمد : جغرافية العالم الإقليمية ، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادى ، ص ٢٧٥ بتصرف شديد .

(٢) انظر :

ـ ماليزيا تستفي الأزهر في مواصفات الدولة الإسلامية ، موقع إسلام أون لاين .

ـ سليمان إبراهيم الباروحي: الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية، موقع إسلام أون لاين .

وتنظر العديد من الدول على أن ماليزيا دولة إسلامية معتدلة ، وهي تحظى بالإعجاب في العالم الإسلامي بسبب ما حققته من نجاح اقتصادي لم تتمكن معظم الدول الإسلامية الأخرى من تحقيقه .

وتواجه ماليزيا بعض المشكلات مثل :

- الخوف من وقوع الاشتباكات العرقية وأعمال العنف الطائفية بين الماليزيين والأقليات الأخرى ، كما حدث بينهم وبين الهندوس مؤخرا ، وخشية الدولة من ترويج الإشاعات عن هذه الصدامات العرقية .
- تشكيك الأحزاب الإسلامية في مدى التزام الحكومة بالإسلام ، والتأكيد على ميلها للاتجاه العلماني على الرغم من تفادي الحكومة عن أي حديث عن ذلك .
- عدم تطبيق بعض قوانين الشريعة الإسلامية في الظروف السائدة بحجة أنها تحتاج إلى صياغة مدونة وموحدة بسبب الاختلاف في تفسير النصوص والأحكام الشرعية والاختلافات بين المذاهب والطوائف الإسلامية ، ولا يمكن توحيد هذه القوانين بسبب التعددية المذهبية .
- قلة فقه كثير من الأهالي بالمبادئ الإسلامية .
- التعددية العرقية والدينية في البلاد .

٧- الإسلام في إيران :

جمهورية إيران الإسلامية التي كانت قديما تسمى بمملكة الفرس ، والتي دخلها الإسلام مبكرا ، أي في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، على أيدي القائد المسلم آنذاك « سعد بن أبي وقاص » ، يبلغ اليوم عدد سكانها حوالي (٦٧,٧) مليون نسمة تقريبا ، وينتشر بها المذهب الشيعي والمذهب السني ، وتتحدث اللغة الفارسية التي تعد هي اللغة الرسمية للبلاد ، ولقد ظلت إيران طويلا

تحت الحكم الملكي الذي جلب الفساد لإيران إلى أن تخلصت منه مؤخرا بمخرج الشاهنشاه إثر الثورة الإيرانية بقيادة «الخوميني» ، ولقد رفعت الثورة شعارها المتمثل في الثورة على الفساد ، إلا أن قادة الثورة يواجهون اليوم انتقادات واعتراضات متزايدة على استشراء الفساد ، وهذا يعني أن الثورة لم تحقق أهدافها ، الأمر الذي أدى بظهور التيار الإصلاحي بقيادة الرئيس «خاتمي» الذي يعد أمل الجماهير في القضاء على الفساد .

وتعاني إيران من العديد من المشاكل لعل أهمها :

- الطائفية والعرقية .
- الفساد المنتشر .
- الاضطهاد والقمع والتشدد .

٨- الإسلام في تركيا :

تركيا الحالية كانت تلقب في الماضي بآسيا الصغرى ، عاشت تركيا في عهد الخلافة العثمانية أياما هيمنت فيها على معظم البلاد المجاورة وغير المجاورة ، واستطاعت أن تبسط نفوذها على بقعة كبيرة من البلاد ، منها الشام ومصر والسودان ... ولقد فرضت عليها الخلافة الإسلامية ، ولكن الأمر لم يدم طويلا ، إذ تولى أمر الخلافة من لا يحسن سياسة الأمور من ضعفاء العثمانيين ، الأمر الذي جرأ كثيرا من الدول على الدولة العثمانية ، فتدخل الاحتلال الإنجليزي والفرنسي بفرض نفوذه على كثير من الدول التي كانت خاضعة للخلافة العثمانية .

وبتولي «محمد كمال أتتاتورك» أمر البلاد حورب الإسلام ، وأعلنت تركيا دولة علمانية لا دينية ، فمُنِع الأذان ، واضطُهِد المسلمون المتمسكون بدينهم ، ومنع الحجاب ... وساءت أحوال البلاد دينيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا . .

وظل هذا الأمر على ما هو عليه حتى يومنا هذا ، حيث تمنع الفتيات المحجبات من دخول الجامعة أو المشاركة في البرلمان ، أو أي مناصب إدارية في الدولة . . ولعل هذه الضغوط هي التي ساهمت في ظهور عدد من الأحزاب الإسلامية مؤخرا رافعة راية العودة إلى الإسلام في كل شيء .

٩- الإسلام في أذربيجان :

تقع أذربيجان في جنوب غرب آسيا ، وتحدها من الغرب والجنوب الغربي أرمينيا ، ومن الجنوب إيران وتركيا ، ومن الشمال الغربي جورجيا ، وتبلغ مساحة اليابس فيها حوالي (٨٦٦٠٠) كيلو متر مربع ، بينما يبلغ عدد السكان حسب تعداد عام ٢٠٠١م حوالي (٨,١٠) مليون نسمة ، يشكل المسلمون منهم حوالي (٩٠٪) من مجموع عدد السكان ، ولقد كانت أذربيجان حتى عام ١٨٣٠م تحت الإمبروطورية الإيرانية ، ولكن تخلت عنها للإمبروطورية الروسية بعد أن واجه جيشها الهزيمة في حربين متتاليتين ، ونالت أذربيجان استقلالها السياسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، حيث استقلت عام ١٩٩١م ، إلا أن الدستور الذي تم وضعه عام ١٩٩٥م نص على أن جمهورية أذربيجان جمهورية علمانية ، ومن ثَمَّ فليس هناك دين رسمي في البلاد ، ولقد انضمت أذربيجان إلى منظمة المؤتمر الإسلامي بعد عام ١٩٩٥م وشارك وزير خارجيتها في قمة قطر الأخيرة ، أما عن اللغة فتعد اللغة الأذربيجانية هي اللغة الرسمية في البلاد .

١٠- الإسلام في قيرغيزستان :

تبلغ مساحتها تقريبا حوالي (١٩٨,٩٩٩) كيلو متر مربع ، بينما يبلغ عدد السكان تقريبا حوالي (٤,٧٢٨,٠٠٠) نسمة ، يمثل الجورجيون منهم نسبة (٤٨٪) ، والروس نسبة (٢٦٪) ، والأوزبك نسبة (١٢٪) ، والأوكران ، نسبة (٣٪) ، والتتار نسبة (٢٪) ، وهذا يعني أن أهم المشكلات التي تقابل

التركمستانيين هي المشكلة العرقية ، ويمكن أن نقول بأن هذه المشكلة سببها الاستعمار الروسي الذي مارس نوع نسج من الهندسة البشرية لتغييير البنية السكانية للبلاد عن طريق الترحيل البشري للسكان إلى أماكن أخرى ، أو عن طريق هجرة عناصر روسية وأوكرانية لهذه البلاد ، كل هذا من أجل أن يذوب المسلمون في السكان ، وتذهب هويتهم وإلا تبقى المشاكل العرقية التي تؤرق استقرارهم .

١١- الإسلام في أوزبكستان :

أوزبكستان إحدى الدول الإسلامية المستقلة بآسيا الوسطى ، حيث استقلت عن الاتحاد السوفيتي بعد تفككه ، وتبلغ مساحتها حوالي (٤٤٧,٠٠١) كيلو متر مربع ، بينما يبلغ عدد السكان حوالي (٢,١٠٧,٠٠٠) نسمة ، يشكل المسلمون منهم حوالي (٩٥٪) ، وعلى الرغم من هذه النسبة إلا أن النظام الحالي في أوزبكستان لا يكفل حقوق الإنسان ، فمعظم القوانين والمبادرات التي يفرضها « كريموف » تهيئ اللجوء الملائم للاعتداء على حق الدفاع عن النفس ، وحق الحياة ، وحق الكرامة ، وحق الملكية ، وحق العقيدة ، وحق الأمن . . ، لذلك فهي تعاني من العديد من المشاكل منها :

- تجريم إطلاق اللحية .
- منع الأذان في مكبرات الصوت .
- حظر ارتداء الحجاب في دور العلم ومؤسسات الدولة .
- إغلاق المدارس والمساجد الإسلامية بدعوى محاربة المتطرفين .
- تحويل الكثير من المساجد إلى متاحف ومقاهي ومكتبات ومصحات .
- القمع والطغيان والإهانة والاعتداء على الأعراض والأموال من جانب اليهود .

ـ انتشار بعض الفتاوى الداعية إلى أنه يكفي الرجل المسلم من الإسلام النطق بالشهادتين، فلا يلزمه بعد هذا حسب هذه الفتاوى صوم ولا صلاة، كما أنه لا يتحمل وزرا إن شرب خمرا أو زنى . . . فالإسلام في القلب[1].

١٢- الإسلام في تركمستان :

تركمستان إحدى الدول المسلمة المستقلة أيضا عن الاتحاد السوفيتي والموجودة بآسيا الوسطى، وتبلغ مساحتها تقريبا حوالي (٤٨٨,٠٠٠) كيلو متر مربع، بينما يبلغ عدد السكان حوالي (٤,٧٩٩,٠٠٠) نسمة، يشكل التركمستانيون نسبة (٦٨٪) من السكان، بينما الروس نسبة (١٣٪)، والأوزبك نسبة (١٩٪)، والكازاخستانيون نسبة (٣٪)، وهذا يعني أن التركمستان تشترك مع بقية الجمهوريات الإسلامية بوسط آسيا التي تعاني من مشكلة العرقية، وينتشر بدولة التركمستان ديانات الإسلام، والأرثوذوكس الشرقيين، وتعاني دولة التركمستان إضافة إلى مشكلة العرقية من العديد من المشكلات من أهمها:

ـ مشكلة صراع الصفوة الحاكمة .

ـ المشكلة الحدودية[2].

١٣- الإسلام في طاجيكستان :

تعد طاجكستان من أعقد البلاد الآسيوية من حيث تركيبة المجتمع على الرغم من أنها أصغرها حجما حيث تبلغ مساحتها حوالي (١٤٣,٠٠٠) كيلو متر مربع، بينما يبلغ عدد السكان حوالي (٦,٥) مليون نسمة، وتشكلها

(١) شعبان عبد الرحمن : أوزبكستان حولت ٣٤٠٠ مسجد لمتاحف ومقاهي، ٢٠٠١/٥/١٠م، موقع إسلام أون لاين .

(٢) مصطفى دسوقي كسبة : المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، ٣٥٠/١، هدية مجلة الأزهر، شهر شعبان، ١٤١٤هـ .

قوميات مختلفة ، فالطاجيك يمثلون أكثر من (٦٠٪) بينما يمثل الأوزبك (٢٥٪) ويمثل الروس وبقية الجنسيات الأخرى حوالي (٣,٥٪) . أما عن نسبة المسلمين فتبلغ (٨٥٪) ، يمثل مسلمو السنة منهم (٨٠٪) بينما يمثل الشيعة (٥٪) ، و (١١٪) مسيحيون أورزوكس ، و (٤٪) طوائف مسيحية أخرى ، وتعد الثقافة السائدة هي الثقافة الفارسية .

ولقد دخل الإسلام تلك البلاد في القرن السابع الميلادي ، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت سيطرة الإمبروطورية الروسية على منطقة آسيا الوسطى ، ولما بدأ في عام ١٩٢٤م تأسيس دويلات وحكومات ذات حكم ذاتي تحت عباءة الاتحاد السوفيتي ، تأسست في إطار ذلك جمهورية طاجكستان الاشتراكية تحت الحكم الذاتي إلى أن حل عام ١٩٢٠م حيث أعلنت جمهورية سوفيتية اشتراكية عاصمتها استالين آباد ، وبعد الاستقلال قامت حرب أهلية ظهر خلالها العديد من المشاكل منها :

- تدخل القوى الخارجية في الشأن الطاجكستاني .
- انتشار الأوصولية الإسلامية .
- تدهور الأوضاع الاقتصادية .
- ارتفاع معدلات الفقر .
- الوجود الشيوعي ومحاولة اقتلاع الإسلام .

١٤- الأقليات الإسلامية في قارة آسيا :

نقصد بالأقليات المسلمة مجموعة من المسلمين تعيش بين مجموعة أكبر تختلف عنها في الدين ، وتتنوع الأقليات المسلمة بحسب الحجم بين أقليات صغيرة الحجم وأقليات كبيرة الحجم ، وعلى الرغم من تنوع القطر الذي توجد فيه الأقليات المسلمة إلا أن أوضاعها المعيشية تتشابه إلى حد كبير ،

ومشكلاتها تكاد تتلاقى حول نقطة واحدة تكمن في الظلم والاضطهاد ومحاولة التصفية ، والغمط في الحقوق والواجبات ، وعدم القدرة على ممارسة الشعائر الدينية ، وعدم تولي المناصب القيادية ، أي عدم ممارسة بعض الحقوق ، والحرمان من إقامة المؤسسات التعليمية ودور العبادة ... وفيما يلي إلقاء الضوء عن هذه الأقليات ، وعن أماكن وجودها في قارة آسيا ، وعن مشكلاتها .

أ- المسلمون في الصين :

الصين هي إحدى الدول العظمى في العالم من حيث المساحة وعدد السكان ، تقع الصين في قارة آسيا ، تبلغ مساحتها حوالي (٩,٥٧١,٣٠٠) متر مربع ، بينما يبلغ عدد سكانها حوالي (١,٢٠٠,٠٠٠) نسمة تقريبا ، وتعد بلاد الصين إحدى البلاد التي تضم جالية إسلامية كبيرة ، إذ يبلغ عدد المسلمين بها ما يزيد على المائة مليون نسمة ، بنسبة (١٠٪) تقريبا من سكان البلاد ، حيث لا تكاد ولاية من ولايات الصين إلا وتضم عددا من المسلمين ، ويتركز المسلمون فيها في الأقاليم الغربية والشمالية والمناطق الساحلية ، ولقد دخل الإسلام إليها عن طريق الدعاة في عهد رسول الله ﷺ ، ولقد كان أول وفد وصل إلى الصين في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٦٥١هـ ، أما جيش الفتح الإسلامي فلقد وصل إلى الصين في عهد الخليفة الأموي «الوليد ابن عبد الملك» (٨٦-٩١هـ) حيث أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي قائده قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس جيش جرار خرج من سمرقند ودخل كاشغر في تركستان الشرقية ، التي أصبحت من ديار الإسلام ، وقد وصل قتيبة إلى حدود الصين ، وبعد مفاوضات بين المسلمين وإمبراطور الصين تعهد الإمبراطور بدفع الجزية للمسلمين ، وهكذا بدأ الإسلام ينتشر عن طريق التجار والدعاة ، ولقد دخل من أهل الصين في الإسلام عدد كثير ممن تأثروا بأخلاق المسلمين من خلال تعاملاتهم التجارية وغيرها . أما عن الديانة الرسمية للبلاد

فهي البوذية ، والطاوية ، والكنفوشيوسية[1]، ويعيش المسلمون في الصين شأن الأقليات الإسلامية الأخرى وتتشابه مشاكلهم مع مشاكل الأقليات الأخرى ، وقد بدأت هذه المشكلات في عام ١٩٤٨م، بعد وصول الشيوعيين إلى الحكم ، حيث تغيرت معاملة الحكومة الرسمية للمسلمين ، ولقد تمثلت هذه المشكلات في :

- الاضطهاد .
- إغلاق المساجد لفترة طويلة ، ومنع الأذان فيها .
- عدم القدرة على ممارسة الشعائر الدينية بحرية كاملة .
- منع صلاة الجماعة .
- منع الصيام .
- منع التعليم الديني .
- قتل بعض العلماء المسلمين وسجن البعض الآخر .
- تهجير المسلمين من مناطقهم في محاولة لإذابتهم في غيرهم .
- تغيير أسماء بعض المدن والمناطق الإسلامية .
- تأثير البيئة غير الإسلامية التي يعيشونها على سلوكياتهم ، وسلوكيات أبنائهم .

ب ـ الإسلام في الهند :

الهند إحدى دول آسيا المترامية الأطراف ، التي كانت في بداية الأمر تضم باكستان وبنجلاديش ، إلا أنه بعد انفصالهما عنها أصبحت تضم أكثر من ١٠٠٠مليون نسمة ، يدينون بديانات متعددة منها على الترتيب : الهندوسية ،

(١) انظر : دول ومعالم : موقع الشبكة الإسلامية .

فالمسيحية ، فالبوذية ، فالإسلامية التي يدين بها أكثر من مائة مليون نسمة ، ولقد دخل الإسلام الهند في عهد «عبد الملك بن مروان» على يد «القاسم محمود» زوج ابنة «الحجاج بن يوسف الثقفي» ، ولقد دارت بين المسلمين والهندوس في ذلك الوقت معركة مشهورة تسمى بمعركة (داهر) الذي كان رئيسا للهندوس في ذلك الوقت ، ولقد انتصر فيها المسلمون ، وبذلك دخل الإسلام الهند .

وتختلف الهند عن كثير من دول شرق آسيا في اتصافها بكثرة الملل والنحل الباطلة التي لا تقصرها على سكانها ، بل تجتهد في نشرها في كثير من بلدان شرق آسيا ، الأمر الذي يمثل خطورة قصوى على الإسلام والمسلمين ، بسبب تعنت أصحاب تلك الديانات ، والاستماتة في نشر مبادئها ، والتبشير بها ، وتشجيع كثير من الدول لمثل تلك الممارسات ، ولقد أدى هذا التعصب المذهبي في الهند إلى اضطهاد كثير من المسلمين ، وتدمير مساجدهم ، ومنعهم من إقامة شعائر الإسلام فيها ، ومنعهم من ذبح البقر في الأضاحي وغيرها ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قامت القوات الهندية الرسمية منذ عام ١٩٨٩م بممارسة القتل والاغتصاب والاضطهاد والحريق لكثير من المدن الإسلامية ، ولعل أكبر شاهد على ذلك ما حدث في كشمير حيث «قتلت القوات الهندية أكثر من ٦٠٠٠٠ستون ألف كشميري حتى عام ١٩٩٩م»[١].

وللهند عادات وطقوس موروثة تتعدد بتعدد الطوائف التي تقطن البلاد ، وبعض هذه العادات يرتبط بموروثات دينية ، فمن هذه العادات عادات الموسيقى والرقص ، يقول «محمد كامل عبد الصمد»[٢] : خلع الهنود على موسيقاهم منذ قديم الزمان صبغة مقدسة ، لابد لمن يعزفها أن يراعي حرمتها ،

(١) اتحاد الطلاب البنغالي في بنجلاديش : آراء الطلاب ، مجلة منشورة تصدر عن اتحاد الطلاب البنغالي ، عدد أغسطس ١٩٩٩م .

(٢) محمد كامل عبد الصمد : موسوعة غرائب المعتقدات ، عادات وتقاليد لدى الشعوب بتصرف (القاهرة : مكتبة الدار للكتاب١٩٩٥م) ص ص ١٥٩-١٦٤ .

لأنها صور من الغناء أداها الإله «شيفا» نفسه . . . كما يعد الرقص في الهند جزءا لا يتجزأ من حياة الناس ، حيث له أهمية دينية واجتماعية ، حتى يمكن القول إجمالا : إن تحقيق الأهداف الدينية عن طريق استخدام الحواس هو الدافع الذي يكمن وراء الفن الهندي ، ولذا لم يوجد الرقص الهندي في بادئ الأمر كفن مستقل ، ولكنه اكتسب معنى باعتباره عنصرا في علاقة الإنسان بعقيدته ، فقد كان الرقص أصلا جزءا من طقوس «الفيدا» ، وكان يصحبه غناء التراتيل المقدسة التي تؤدى في حفلات تقديم الذبائح والأعراس وغيرها من المناسبات المقدسة ، ومع تطور هذا الطقس الديني ، أصبح واجبا مقدسا يقوم به الذين نذروا أنفسهم للعبادة ، حيث يقيمون في الهياكل يتعبدون للإله ويرقصون له .

وكما أن الموسيقى والرقص الهندي يعتمدان على مفاهيم وأفكار عقائدية ، أو حكايات وأساطير دينية تقليدية ، كذلك هناك من العادات التي تأخذ الصبغة المقدسة في الهند ، كعادة حرق جثث الموتى وتذريتها لإكسابها إجلالا مناسبا في حياتهم التالية ... وكل هذه العادات والتقاليد تخالف عقيدة الإسلام ، وتمثل خطورة بالغة على عادات المسلم وتقاليده وقيمه وأخلاقه ، يقول «أبو الحسن الندوي»[1] : اتفقت كلمة المؤرخين في تاريخ الهند على أن أحط أدوارها ديانة وخلقا واجتماعا كان ذلك العهد الذي يتبدى من مستهل القرن السادس الميلادي ، فقد شاركت الهند في التدهور الخلقي الاجتماعي الذي شمل الكرة الأرضية في هذه الحقبة من الزمن . . . وبلغت الوثنية أوجها ووصل عدد الآلهة ٣٣٠ مليونا ، فقد أصبح كل شيء رائع ، وكل شيء جذاب ، وكل مرفق من مرافق الحياة إلها يعبده الناس ، وهكذا جاوزت الأصنام والتماثيل والآلهة الحصر وأربت على العد ، فمنها أشجار تاريخية ، وأبطال

(١) أبو الحسن علي الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ (القاهرة ، مكتبة وهبة) ص ص ٣٨-٤١ بتصرف .

تمثل فيهم الله ، وجبال تجلى عليها بعض آلهتهم ، ومعادن كالذهب والفضة ادعوا أن الله تجلى فيها ، وأنهار وآلات حرب ، وآلات تناسل وحيوانات أشهرها البقرة ، وغير ذلك ، وقد ارتقت صناعة نحت التماثيل في هذا العهد حتى فاق هذا العصر في ذلك جميع العصور الماضية ، وقد عكفت الطبقات كلها وعكف أهل البلاد من الملك إلى الصعلوك على عبادة الأوثان .

ولقد واجه المسلمون في الهند حملات شرسة من الشعب والحكومة معا نتيجة للتفرقة العنصرية ، أدت إلى ظهور العديد من المشاكل الاجتماعية المنتشرة والتي تمثل خطورة على الإسلام والمسلمين .

ج ـ الإسلام في الفلبين :

تتكون الفلبين من مجموعة من الجزر يزيد عددها عن (٧١٠٠) جزيرة ، تنتشر في مياه المحيط الهادي ، وتبلغ مساحتها ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع تقريبا ، ويتكلم سكان الفلبين (٧٨) لغة ، ويتمركز المسلمون في جزيرة « مورو » التي تشكل (٣٨٪) من سكان البلاد ، ويتكلم المسلمون لغة المورو التي تكتب حروفها بالعربية ، هذا بالإضافة إلى اللغة العربية .

أما عن كيفية دخول الإسلام إلى الفلبين فلقد دخلها عن طريق التجار المسلمون ، حيث سيطر المسلمون في القرن الثالث الهجري على التجارة البحرية بين مصر والهند والفلبين والصين ، انتشر على إثر ذلك التجار المسلمون بين سكان تلك المناطق ينشرون الإسلام بحسن تعاملاتهم وسلوكياتهم الطيبة ، والواقع أن التجار المسلمين في ذلك الوقت المبكر لم يكن يدفعهم إلى ذلك الطمع في الأرباح الكثيرة التي كانوا يجنونها ، والأموال الطائلة التي كانوا يحصلون عليها ، وإنما كانت هذه وسيلة من وسائل الوصول إلى الغاية التي ينشدها المسلمون ، وهي نشر الإسلام عن طريق الدعوة ، كما هاجر كثير من المسلمين إلى تلك البلاد بعد سقوط بغداد على أيدي المغول ،

فأقام المهاجرون من المسلمين المراكز الإسلامية ـ المساجد ـ هناك ، لتعليم أبنائهم تعاليم الإسلام ، ولممارسة شعائرهم الدينية ، وهكذا بانتهاء القرن الخامس الميلادي كان الإسلام قد انتشر في الفلبين حتى أنه قد عم إمارات بأكملها .

وقيل إن الإسلام وصل إلى الفلبين عام (٢٧٠هـ) عن طريق الدعاة ، فلقد تتابع الدعاة إلى تلك الجهات ، وفي عام (٣١٠هـ) هاجر من العراق للدعوة هناك ثلاثة رجال هم « محمد بن يحيى » و « أحمد بن عبد الله » و « محمد ابن جعفر » واستشهد هؤلاء الثلاثة عام (٣١٣هـ) ، وفي عام (٣١٧هـ) وصل إلى تلك الجزر أحفاد « أحمد بن عيسى بن محمد بن النقيب بن على الرضا ابن جعفر الصادق » ، وقد لقب أحمد بالمهاجر إذ انتقل من العراق إلى اليمن ، وانتقل أحفاده منها إلى الهند ، ومنها إلى جنوب شرقي آسيا ، واستقروا أخيرا في جذر الفلبين ، وقيل وصل الإسلام إلى جذر الفلبين عن طريق إندونيسيا وماليزيا في القرن التاسع الهجري فكان قوة ودعما للمسلمين الذين وصلوا عن طريق الصين[1].

ويواجه المسلمون في الفلبين اليوم أخطارا جساما خاصة بعد استقلال البلاد عام ١٩٤٦م حيث تم ضم الجنوب الإسلامي إلى الحكومة التي عاملت المسلمين معاملة قاسية تمثلت في حملات من الاضطهاد والتصفية ، والإبادة الجماعية ، والاستيلاء على الأراضي ، ومحاولة تنصير المسلمين عن طريق إرسال البعثات التبشيرية التنصيرية إليهم ، هذا إضافة إلى تهجير المسلمين من أماكنهم التي يشكلون أكثرية فيها ، وأخيرا وصمهم بعد أحداث الحادي عشر

(١) المسلمون في الفلبين (٥) كيف دخل الإسلام الفلبين؟ ٢٠٠٢/٩/١٧م ، موقع نداء الإيمان (www.al-eman.com .) .

من سبتمبر بالتطرف والإرهاب ، والدعوة إلى محاولة إزالتهم من الوجود الإنساني .

د ـ الإسلام في اليابان :

اليابان إحدى الدول المتقدمة صناعيا ، ولديها شعب يختلف عن بقية الشعوب في كثير من الصفات والخصائص ، واليابان تتكون من عدة جزر يبلغ عددها (٤٠٠٠) جزيرة مقسمة إداريا من قبل الحكومة على (٤٣) ولاية وأربعة بلديات ، مساحتها الإجمالية (٨٨١,٣٦٩) كيلو متر مربع تقريبا ، ويبلغ إجمالي عدد السكان (١٣٠) مليون نسمة يشكل اليابانيون منهم (٩٩,٤٪) وما تبقى وقدره (٠,١٪) تقريبا فهم من الجنسيات الأخرى .

أما عن الديانة ، فإن مفهوم الدين يختلف عند اليابانيين حيث يرون الدين هو مجرد فلسفة وفن وقصص من أساطير الأولين ، وهو ممنوع تدريسه في المدارس ، أما عن حريته فهي مكفولة للجميع وفقا للدستور الذي ينص في مادته رقم عشرين على أنه : (لا ينبغي أن تحصل أية هيئة دينية على أية امتيازات من الدولة ، أو تمارس أي سلطة سياسية ، ولن يرغم أي شخص على المشاركة في أي عمل ديني ، أو احتفال أو طقوس أو ممارسات عقائدية ، ويحظر على الدولة وأجهزتها ممارسة التربية العقائدية أو أي نشاط ديني آخر) أما عن الديانة السائدة في البلاد فيفترض أن تكون «البوذية» ، حيث يبلغ عدد المنتمين إليها حوالي (٩٠) مليون نسمة ، والمسيحيين حوالي المليون ، ويبلغ عدد المسلمين حسب توقعات المركز الإسلامي في اليابان حوالي (٢٥٥) ألف مسلم ومسلمة بينهم (٥٠) ألف ياباني ويابانية[١].

(١) يراجع في ذلك : (info@samarra_iraq .com) .

أما عن كيفية دخول الإسلام إلى اليابان فلقد وصل مؤخرا ، أي في القرن التاسع عشر في بداية عصر النهضة اليابانية ، حيث أرسل السلطان عبد الحميد الثاني إلى اليابان عام ١٨٩٠م بعثة من ستمائة جندي عثماني على متن باخرة ، وبعد انتهاء مهمتها هبت عاصفة أعاصير على الباخرة تحطمت على إثرها واستشهد (٥٥٠) ممن عليها ، ودفنوا باليابان ، ولقد كان لهذه الحادثة أثرها في سؤال اليابانيين عن هؤلاء وعن دياناتهم ، وعن طقوس دفنهم[١].

ومن المشكلات التي تواجه المسلمين في اليابان :

- عدم وجود مدارس إسلامية لتعليم أبناء المسلمين تعاليم الدين الإسلامي .
- اختلاف البيئة المحيطة بأبناء المسلمين ومدى تأثيرها في سلوكياتهم .
- مشكلة دفن الموتى على الطريقة الشرعية وفي مقابر شرعية .
- عدم قدرة موظفي المراكز الإسلامية وأئمة المساجد على القيام بالإفتاء في النكاح والطلاق والرد على الأسئلة الدينية ، لأنهم غير مؤهلين التأهيل الكامل للقيام بهذه الأعمال ، فهم يقومون بها تحت وطأة الحاجة .
- عدم اكتراث المسلم الياباني بهموم الأمة الإسلامية .

(١) يراجع في هذا : عبد الرحمن سعد ، اليابانيون الشعب الذي ينحني احتراما كلما سمع كلمة « إسلام» ، حوار أجراه مع الدكتور / مهدي السامرائي ، مدير المركز الإسلامي باليابان ، مجلة الوعي العربي ، العدد (٤٤١) شهر يوليو ٢٠٠٢م .

دور منهج التربية الدينية الإسلامية في مواجهة المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين بالقارة الآسيوية

أمام العادات الخاطئة والطقوس الموروثة والمخالفة للإسلام ، وأمام المشكلات المنتشرة ، والحملات الشرسة التي يواجهها المسلمون هناك فإنه يلزم منهج التربية الدينية الإسلامية ومن يقوم بتدريسه مراعاة ما يلي :

١- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الزيغ في نفوس التلاميذ ، مع تبصيرهم بما يضر بعقيدتهم من طقوس وخرافات ... تخالف الإسلام .

٢- الاستدلال بالآيات الكونية من نحو شمس وقمر وليل ونهار وسماء وسحاب ومطر ورعد وجبال ونباتات وحيوانات . . . على وجود الله تعالى وقدرته واتصافه بصفات الكمال .

٣- حث التلاميذ نحو ممارسة الشعائر الإسلامية عن حب واقتناع .

٤- تعريف التلاميذ بأن ممارسة العادات الخاطئة والطقوس الموروثة المخالفة للإسلام ومشاركة غير المسلمين في ممارستها يقدح في عقيدة المسلم ويضر بها .

٥- العمل على تصحيح العادات والتقاليد والطقوس الموروثة بالرفق واللين والإقناع العقلي . . ومحاولة تكوين عادات جديدة لدى المتعلمين تتفق والشريعة الإسلامية ، لأنه في مثل هذه الظروف يحتاج المتعلم إلى من يدله على العادات والمهارات المجدية ، وعلى أفضل الطرق لاكتسابها .

٦- تنمية شعور التلاميذ بالاعتزاز بدينهم الإسلامي والانتماء إليه .

٧- حث التلاميذ على عدم الخوف أو الضعف أمام البشر ، مع التأكيد بأن الله تعالى لن يتخلى عن عباده المؤمنين الطائعين .

٨- ترغيب التلاميذ في دراسة القرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما ، ودراسة اللغة العربية قراءة وكتابة .

٩- حث التلاميذ على التمسك بالوحدة الإسلامية وعدم الفرقة في مواجهة أي عدو أو خطر يهدد كيان الإسلام .

١٠- ترغيب التلاميذ في التعاون على البر والتقوى ، وممارسة القيم الإسلامية النبيلة كالصدق ، والأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، واحترام الكبير ، والعطف على الصغير . . وضرورة التخلي عن الصفات السيئة كالسرقة والاغتصاب والزنا والقتل . .

١١- تبصير التلاميذ بخطورة تناول المخدرات والمسكرات والمفترات ، وأن تناول وتعاطي مثل هذه الأشياء حرمتها شريعة الإسلام ، فضلا عن أنها تضر بصحة المسلم .

ثانيا : المجتمعات الإسلامية الأفريقية ومشاكلها الاجتماعية

لقد طرق الإسلام أبواب أفريقيا في وقت مبكر جدا ، حيث أمر النبي ﷺ المسلمين الأوائل بالهجرة إلى الحبشة لما اشتد عليهم أذى المشركين ، وضيق عليهم القرشيون الخناق ، وكان ذلك قبل الهجرة بسنوات عديدة ، فامتثل المسلمون أمر رسول الله ﷺ فهاجروا إلى الحبشة ، وكانت كلمات جعفر ابن أبي طالب أمام ملك الحبشة ـ بمثابة شعاع الإسلام الأول الذي شع في تلك البلاد ، قال جعفر رضي الله عنه : « أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، وكنا كذلك حتى بعث الله إلينا رسولا هو منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم

والـدماء ، ونهانـا عـن الفـواحش وقـول الـزور ، وأكـل مـال اليتـيم ، وقـذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشـرك بـه شـيئا ، وأمرنـا بالصـلاة والزكـاة والصيام والحج ...»[1].

وفي سنة «١٨ أو ١٩ هجرية الموافق ٦٣٩ميلادية» دخل الصحابة أفريقيـا فاتحين إياها عن طريق مصر ، وكان ذلك على أيـدي القائـد المسـلم «عمـرو ابن العاص» في عهد أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» فأخـذ الإسـلام ينتشـر بسرعة ويمدها بأنماط جديدة من الحياة والحضارة[2]، وأعتقد أن ما لاقاه أهـل مصر من ألوان العذاب على أيدي البيـزنطيين سـاعد الصـحابة في فـتح مصـر ، وفي انتشار الإسلام ، ومن ثَمَّ أصبحت مصر القاعدة التي انتشر منها الإسلام إلى غرب وجنوب أفريقيا .

وفي عهـد«معاويـة بـن أبـي سـفيان»اتسـعت الفتوحـات الإسـلامية ، حيـث عين«معاوية» «عقبة بن نافع» واليا على أفريقيا سـنة٥٠ هجريـة ، وكـان أول والي لا يقيم في مصر ، فقد بنى مدينة القيروان في تونس الحالية ، التي صارت في ذلك الوقت كعبة للعلـم وقامـت بـدور بـارز في نشـر الثقافـة الإسـلامية في المغـرب ، وكـذلك في الجنـوب الغربـي مـن القـارة مـن خـلال الفقهـاء الـذين تخرجوا منها وانتشروا ينشرون الإسلام في البلدان الأفريقيـة ، ولم يكـد يمضـي القرن الأول الهجري حتى انتشـر الإسـلام في شمـال أفريقيـا ، وتحمـس البربـر بفتح الأندلس سنة ٩٨هجريـة ـ٧١١ميلاديـة[3]، وفيمـا يلـي بيـان للمجتمعـات الإسلامية الأفريقية والمشكلات السائدة فيها :

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، قدم وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ، (القـاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية (بدون) ١/١٩٠، ١٩١ .

(٢) عيسى عبد العظيم : الـدعوة الإسـلامية في غـرب أفريقيـا وقيـام دولـة الفلانـي ، في : القاسم البيهقـي : بعـض مراكـز الإشـعاع الإسـلامي في أفريقيـا ، حوليـات الجامعـة الإسلامية بالنيجر ، العدد الثالث ١٩٩٧م .

(٣) القاسم البيهقي : مرجع سابق ص ٣٥ .

١- الإسلام في نيجيريا :

تقع نيجيريا على الساحل الجنوبي الغربي لأفريقيا ، وهي إحدى الدول التي تضم أكبر عدد من السكان ، إذ يبلغ عدد سكانها حوالي (١٢٠) مليون نسمة ، يشكل المسلمون منهم حوالي (٤٩٪) من السكان ، بينما يمثل المسيحيون نسبة (٣٤٪) ويدين الباقي بالديانات الأفريقية ، وتبلغ مساحة نيجيريا حوالى (٩٢٣,٧٦٨) كيلو متر مربع ، ويسكن نيجيريا حوالي (٣٧٤) مجموعة عرقية أو قبيلة ، أكبرهم : الهوسا واليوربا ، والإيبو ، وتعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية للبلاد ،بالإضافة إلى اللغات المحلية الأخرى كالهوسا واليوربا والإيبو .

أما عن كيفية دخول الإسلام نيجيريا ، فبعد اعتناق مملكة « كانم » ـ تشاد حاليا ـ للإسلام تمكنت قوات تابعة لزعيم ديني من قبائل الفولاني يدعى « عثمان دان فوديو » (ابن فودي) من السيطرة على معظم أجزاء نيجيريا فيما عدا « برنو » ، وكان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي ، وأنشأ « فودي» خلافة إسلامية ، تدعى باسم « خلافة سكتو » .

ومنذ عام ١٨٨٦م رزحت نيجيريا تحت الاحتلال البريطاني فترة من الزمن ، وبحلول العشرينيات من القرن العشرين واجهت الحكومة البريطانية ضغوطات سياسية هائلة من النيجيريين ، وفي عام ١٩٦٠م منحت بريطانيا الاستقلال لنيجيريا ، شهدت البلاد على إثره بعض الاضطرابات بين سكان الأقاليم تمثل في صراع القبائل على السلطة ، ويعاني المسلمون في نيجيريا عددا من المشاكل لعل أهمها موجات التنصير ، وانتشار السحر ، والخوف من الكائنات الحية التي لها أرواح شريرة . . .

٢- الإسلام في السنغال :

تقع جمهورية السنغال في أقصى نقطة من غرب القارة الأفريقية ، وتبلغ مساحتها حوالي (١٩٧,١٦٧) كيلو مترا مربعا تقريبا ، وتنقسم البلاد إلى ست مناطق طبيعية أساسية ورئيسية تتمثل في منطقة حوض السنغال ، ومنطقة

(فيرلو) وتقع في الوسط الشرقي ، ومنطقة الوسط الغربي ، ومنطقة الشاطئ ونياني ، ومنطقة كازمناسا ، ومنطقة السافانا . ويبلغ عدد سكان السنغال حسب تعداد ١٩٨٢م ستة ملايين نسمة ، هذا بالإضافة إلى مليون نسمة من غير السنغاليين من أهل الجاليات الموريناتنية واللبنانية وبعض المهاجرين من مالي والرأس الأخضر .

ويتركب الشعب السنغالي من جماعات متساكنة من عهود عريقة في القدم ، لكنها جماعات لم تجمعها وحدة سياسية أو لغوية ، بل احتفظت كل جماعة باستقلالها السياسي ومقوماتها الثقافية وقيمها الأخلاقية ، ويمكن ملاحظة تلك الفروق حتى يومنا هذا ، ويمثل المسلمون نسبة لا تقل عن (٩٥٪) من عدد السكان في حين يبلغ عدد النصارى (٢٠٠,٠٠٠) من أصل (٦,٠٠٠,٠٠٠) نسمة .

ويعتقد السكان السنغاليون في العديد من المعتقدات منها :

أ- الأرواحية : وهي اعتقاد بقوة روحية في الأشياء ، أي اعتقاد أن للأشياء أرواحا مشابهة لتلك التي لدى الإنسان ، وتتركب عناصر تلك المعتقدات من :

- إله سام خالق للأكوان ، بعيد عن العالم ، مما حمله عن إنابة الكهان عنه .
- آلهة من درجة دنيا ، وهي مندمجة في قوة الطبيعة .
- أجداد الجماعات ، وهم بمنزلة الأرباب .
- قوة خفية تتمثل في التعاويذ والتمائم .

ب - الخوف من الطبيعة : الطبيعة عند الكثير من السنغاليين ليست مجرد مادة ترى وتلمس وتحس بل وراءها قوة فاعلة متحركة ومحركة تتصرف في مجاري الأمور ، يخضع لها الإنسان ويرتبط بها ، فرخاء المجتمع وسلامة أعضائه وحياة كل فرد خاصة أو عامة من صحة ومرض ونجاح وفشل وسعادة وشقاء تتوقف على التأثيرات الطيبة أو السيئة الآتية من العالم

غير المرئي ، وهم لذلك لا يرون أملا في الوصول إلى مشاريعهم إلى النجاح إلا إذا أمنوا شر قوى الطبيعة التي تطاردهم وتلاحقهم .

ج ـ الخوف من السحر والسحرة : السحر عند السنغاليين نوعان ، سحر أبيض وهو نافع ، وسحر أسود وهو ضار يفتك بالنفوس ، وينشر الأمراض ، ويفسد الحرث والنسل ، ويتسبب في إمساك الرزق . . . وعلى الرغم من كثرة عدد المسلمين إلا أنهم لم يتمكنوا من التخلص من الخوف من السحر والخرافات التي تصاحبه كخرافة مصاص الدماء[1].

٣- الإسلام في تشاد :

يضم جنوب وغرب الصحراء مجموعة من البلدان مثل تشاد وبركينفاسو والنيجر ومالي وغانا . . . ولقد كانت لأهل هذه البلاد صلات قديمة مع دول الشمال الأفريقي بغرض التجارة ، لكن الصلات تطورت بعد دخول الإسلام في بلدان الشمال الأفريقي ، حيث لم تعد الصلات بين شمال القارة الأفريقية وجنوب الصحراء تقتصر على العلاقات الإنسانية والمبادلات التجارية كما كان الحال ، إنما أصبحت بعد الفتح الإسلامي لشمال القارة الأفريقية تحمل في طياتها الدعوة الإسلامية ، فما أن تم فتح طرابلس حتى اتجهت طلائع الفتح الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع إلى كاوارا عبر الطريق الذي كان يربط ساحل طرابلس بـ « كانم » مرورا بـ « فزان » وتم لها فتحها (سنة ٤٦ هـ)[2]، ولم

(١) للمزيد من الاطلاع حول هذه المعتقدات والخرافات يراجع في ذلك : عبد القادر محمد سيلا : المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، كتاب الأمة ، العدد (١٢) ١٩٨٦م .

(٢) د .أ . م . كاني : مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال أفريقيا ووسط السودان بين سنة ٧٠٠، ١٧٠٠م مع إشارة خاصة إلى « كانم بورنو وأرض الهوسا » ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثالثة ، العدد الأول ص١٠، يناير١٩٨١م، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية .

تتوقف الدعوة الإسلامية عند (كاوارا) إنما واصلت طريقها عن طريق الذين دخلوا الإسلام من (كاوارا) ، ويقال بأن التجار المسلمين من أهل السودان الغربي قد أسهموا بجهود كبرى في نشر الإسلام في مناطقهم لمعرفتهم بلغات أقوامهم ، ولما كانوا يتمتعون به من مكانة اجتماعية قوية بين مجتمعاتهم ، وهو ما يتفق مع قبائل الهوسا التي وصفت بنشاطها التجاري الكبير وتنقلاتها الواسعة[1]، وفيما يلي تناول وضع الإسلام والعربية بتلك البلاد ، وأهم المشكلات والعقبات التي تعترض طريقهما .

أما عن تشاد فإن مساحتها تزيد عن (١,٢٨٤٠٠٠) كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ستة ملايين نسمة تقريبا ، يشكل المسلمون منهم حوالي (٨٠٪) من تعداد السكان ، ويتوزع بقية السكان بين وثنيين ونصارى ، ويتحدث التشاديون أكثر من مئة لغة لكن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد ، وتحتل اللغة العربية مكانة كبيرة حيث يتحدث بها أكثر السكان ، ويزداد عدد المسلمون في المناطق الشمالية وهي مناطق صحراوية تزداد فيها القبائل المسلمة ، حيث يبلغ نسبة المسلمين هناك حوالى (١٠٠٪) تقريبا ، بينما تبلغ نسبة المسلمين في الجنوب حوالي (٦٠٪) .

وقد دخل الإسلام إلى تشاد في أواخر القرن الخامس الهجري في عهد مملكة «كانم» ، وقد انتشر الإسلام فيها بسبب الرحلات التجارية ، واختلاط العرب بالتشاديين ، وفي القرن الرابع الهجري احتلت فرنسا تشاد ، واستمر جهاد وكفاح الشعب التشادي قرابة العشرين عاما ، تم على إثرها احتلال تشاد بالكامل عام ١٣٢٩هـ ، وتم قتل عدد كبير من علماء المسلمين في مجزرة عرفها التاريخ باسم (مذبحة كبكب) أي مذبحة الساطور ، وكذلك تم متابعة

(١) مسعود عبد الله الوازني : التواصل الإنساني وأثره في وحدة العقيدة بين شمال الصحراء وبلدان السودان الغربي حتى عصر المرابطين ، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر ، العدد (٢) ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م ، ص ١٩٢ .

طلبة العلم ومدرسو القرآن في جميع أنحاء البلاد ، كما قامت فرنسا بنشر المفاسد والانحلال الخلقي كالاختلاط والسفور والمخدرات والخمور والصور الخليعة والماجنة . . . من أجل التحرر من الدين .

كما عمل الفرنسيون على إبقاء المسلمين في حالة من الجهل والفقر حتى لا يستطيعون الدخول إلى المدارس التي تشرف عليها الحكومة ، ولا المستشفيات التي يشرف عليها المبشرون النصارى ، وانتهى الاستعمار الفرنسي عام ١٣٦٠ هـ ملسلّما مقادير الأمور في البلاد إلى الحزب التقدمي التشادي الذي ترأسه (فرانوا تمبلباي) وهو من المنطقة الجنوبية ويدين بالنصرانية ، وقد تميزت سياسته بالصلح مع إسرائيل ، واضطهاد المسلمين ، ونشر المفاسد الأخلاقية في البلاد ، الأمر الذي جعل أعدادا كبيرة من المسلمين تهرب إلى السودان وغيرها من البلاد المجاورة[1].

ولقد قامت حروب أهلية بسبب الأوضاع المتردية ولقد استمرت هذه الحرب قرابة الثلاثين عاما مما مهد للانقلاب السياسي على يد الحاكم المسلم (إدريس دبي) ، ومن المشاكل التي تواجهها تشاد بسبب الاضطرابات التي تحدثنا عنها ما يلي :

- قلة الموارد المالية .
- انتشار الجهل والفقر .
- ضعف الخدمات الصحية .
- عدم وجود طرق رئيسية معبدة .
- وجود جالية تنصيرية كبيرة تضم مئة منظمة تنصيرية .

(١) تقرير عن زيارة وفد لجنة أطباء الحرمين إلى تشاد .

٤- الإسلام في بوركينافاسو :

تقع بوركينافاسو في غرب أفريقيا ، وتبلغ مساحتها ٢٧٤٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حسب إحصائية ١٩٨٥م ثمانية ملايين نسمة ، يبلغ عدد المسلمين منهم ٦٠٪ من سكان البلاد ، وقد دخلها الإسلام على أرجح الأقوال عن طريق التأثير والتأثر بعد دخول الإسلام مملكة مالي ، وتعد الطرق الصوفية أحد الأمور الأساسية التي ساهمت بفاعلية في نشر الإسلام هناك ، حيث عملت على نشر الخلاوي القرآنية التي عمت شرق البلاد وغربها ، حتى أنه تكاد لا تخلو منها قرية أو مدينة ، ولقد استوعبت هذه الخلاوي أبناء المسلمين وغيرهم ممن ذهبوا إليها لتعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة ، وبعض الدروس الفقهية .

ولم يقتصر الأمر على الخلاوي أو ما تعرف بالمدارس القرآنية ، بل نشأت مؤخرا المدارس العربية الإسلامية الحديثة على أيدي ممن درسوا في الأزهر أو الحجاز أو المغرب أو مالي ، ولقد حظيت هذه المدارس بتأييد المجتمع المسلم في بوركينافاسو ، إذن ليست هناك مدارس عربية إسلامية نظامية ، إنما هذه المدارس من مجهودات الأهالي .

ولعل أهم ما يواجه التعليم العربي الإسلامي في بوركينافاسو ما يلي :

- استيراد المناهج الدراسية من البلاد العربية فبعضها يأتي من مصر ، وبعضها من السعودية ، وبعضها من لبنان ، وبعضها من المغرب ، وبعضها من ليبيا ، بحسب مدراء المدارس ، فالمدير الذي تخرج من الأزهر يحمل معه المنهج المصري ، والذي تخرج من السعودية يحمل معه المنهج السعودي ، والذي تخرج من المغرب يحمل معه المنهج المغربي . .

- الافتقار إلى المعلم المؤهل الذي يستطيع حمل رسالة تدريس علوم الدين والعربية .

- تهميش اللغة العربية للتقليل من إقبال الناس عليها عن طريق عدم توظيف معلمو اللغة العربية بدعوى أن أولئك لا يجيدون الفرنسية بالشكل المطلوب .

٥- الإسلام في النيجر :

تقع جمهورية النيجر الديمقراطية في جنوب غرب الصحراء بأفريقيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (١١,٢) مليون نسمة ، وتعد اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد[١]، ولقد رزحت النيجر تحت الاحتلال الفرنسي نيرا من الزمن ، ولقد أخذت تقاوم حتى نالت استقلالها السياسي عام ١٩٦٠م ، فشهدت بهذا الاستقلال تطورا كبيرا بعد فترة ركود وتخلف عاشتها تحت ضغط الإدارة الاستعمارية ، ولقد تمثل هذا في رفض الأهالي إرسال أبنائهم إلى المدارس التي كانت تعلم باللغة الفرنسية ، في حين استمروا في إرسالهم إلى المدارس القرآنية التقليدية ، واستجابة لرغبة الأهالي قام المسئولون بإعادة النظر في التعليم العربي بقصد جعله تعليما عصريا متطورا ، يساهم بدوره في تنمية البلاد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا . . . فتم إدخال مادة اللغة العربية والتربية الإسلامية في التعليم الرسمي وتم إنشاء مديرية للتعليم العربي داخل وزارة التربية الوطنية[٢].

---

(١) التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية ٢٠٠٢م ، موقع المنظمة على النت .

(٢) للمزيد عن هذا يراجع : زكريا موني : وضعية التعليم العربي الإسلامي في النيجر ، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر ، العدد (٢) منظمة المؤتمر الإسلامي ، والجامعة الإسلامية بالنيجر ١٩٩٦م .

ولما كانت دول جنوب وغرب الصحراء بأفريقيا ومنها دولة النيجر تعاني من انتشار الجهل بالتعاليم الإسلامية أو ما يمكن أن نسميه بالأمية الدينية ، إضافة إلي اختلاط التعاليم الإسلامية بالأساطير الأفريقية ، والاعتقاد الجازم في السحر والسحرة والأرواحية ، والخوف من الطبيعة ، . . . وحاجة البلاد إلى توعية دينية فقد أنشأت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالنيجر جامعة إسلامية ، ولقد كان هذا في انعقاد مؤتمر القمة الثاني في «لاهور» في الفترة من ٢٢-٢/٢٤/ ١٩٧٤م ، ولقد فتحت الجامعة أبوابها عام ١٩٨٨م ، ويدرس الآن بالجامعة حوالي (١٢٣٩) طالبا ينتمون إلى اثنتي عشرة دولة أفريقية ، وتضم الجامعة خمس كليات هي : الشريعة ، والعلوم ، والآداب ، والتربية ، والإدارة ، والاقتصاد ، وتؤدي هذه الكليات الآن دورا متميزا للبلاد الأفريقية .

٦- الإسلام في مالي :

تعد مالي إحدى الدول التي تقع في غرب أفريقيا ، ويبلغ عدد سكانها (١١,٢) مليون نسمة ، وتعد اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للبلاد ، أما عن دخول الإسلام فلقد دخل الإسلام مملكة مالي من قديم الزمان ، عن طريق التجار العرب والمسلمين الذين جابوا الصحراء الكبرى واتصلوا بأنفسهم بشعوب وأمراء مالي ، كما أوصلوا أخبار هذه المملكة إلى العالم الإسلامي خلال رحلاتهم التجارية ، كما نقل أخبار هذه المملكة كذلك ملوك السودان الغربي الذين قصدوا الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، وزيارة النبي ﷺ .

وفي القرن الخامس عشر الميلادي إبان الاكتشافات البرتغالية دخلت الحملات التنصيرية إلى مالي ، وبدأت هذه الحملات تحتك بالمسلمين والوثنيين ، وهكذا توالت الحملات التنصيرية من الكنيسة الكاثوليكية ثم تبعتها البروتستانتية ، ولقد تم بناء أول كنيسة بمالي في بماكو عام ١٩١٢م ، وقد أقامت الكنيسة مؤسسات تعليمية نصرانية من حضانات للأطفال ومدارس

ومعاهد عليا ، وتتمثل الخطورة الكامنة وراء هذه المؤسسات في أن الغالبية العظمى من الذين يتلقون بها العلم هم من أبناء المسلمين ، يتخرجون منها وهم قد حملوا أسوأ فكرة عن دينهم ووطنهم . . وهكذا نجحت الكنيسة إلى حد كبير في إيجاد شخصيات إسلامية ممسوخة لا يربطها بالإسلام إلا أسماؤها فهم لا يعرفون شيئا عن الإسلام[1] .

ومن المشاكل التي يعاني منها المسلمون في مالي :

- النشاطات التبشيرية .
- أن التعليم لا صلة له بالإسلام .
- انعدام المدارس الإسلامية في الوقت الذي انتشرت فيه المدارس المسيحية المدعومة من قِبَل الدولة .
- جميع الأعياد مسيحية ما عدا عيد الاستقلال ٤ أبريل ، وعيد العمال ، وعيدين للمسلمين .
- اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة الفرنسية ، فلا تعليم هناك بالعربية .
- التاريخ المعتبر هو التاريخ الميلادي فحسب .
- الصليب الأحمر يعمل محل الهلال الأحمر .
- استغلال الشئون الاجتماعية لدعم النشاطات التبشيرية .

٧- الأقليات المسلمة في أفريقيا ومشكلاتها :

توجد في أفريقيا في ثمان وعشرين دولة تقريبا أقليات مسلمة ، وتتوزع هذه الأقليات بين أقليات صغيرة الحجم وأقليات كبيرة الحجم ، وفيما يلي بيان ذلك :

(1) -h//ansary .jeeran .com .islame .html.

أ- الأقليات الإسلامية في شرق القارة الأفريقية :

تتوزع الأقليات الإسلامية في شرق القارة الأفريقية في خمس دول تقريبا ، تتمثل في : كينيا ، وأوغندة ، وموزمبيق ، ومالاوي ، ومالاجاش ، ويبلغ مجموع الأقليات المسلمة في هذه الدول تقريبا حوالي (٢٨) مليون نسمة ، أي ما يعادل (٦٤٪) من مجموع الأقليات المسلمة في أفريقيا ، ففي كينيا مثلا تعداد المسلمين فيها ستة ملايين نسمة بنسبة (٣٥٪) من عدد السكان ، في حين تبلغ نسبة المسيحيين (١٦٪) ، أما الباقي فهم وثنيون ويمثلون النسبة المتبقية (٤٦٪) ، وفي ملاوي يبلغ عدد المسلمين مليوني نسمة بنسبة (٣٥٪) ، وفي ملاجاش يبلغ عدد المسلمين أكثر من مليون ونصف المليون نسمة بنسبة قدرها (٢٥٪) ، وفي زامبيا يبلغ عدد المسلمين مليون وربع المليون أي بنسبة قدرها (١٥٪) من مجموع عدد السكان ، وفي زامبابوي يبلغ عدد المسلمين مليوني مسلم بنسبة (٢٠٪) من تعداد السكان ، وهناك أقليات مسلمة صغيرة في بعض البلدان كالكونغو ، وبوروندي ، وأنجولا ، وموريشيوس . . .

ب ـ الأقليات المسلمة في غرب القارة الأفريقية :

يبلغ عدد المسلمين في غرب القارة الإفريقية حوالي ستة ملايين نسمة ، أي ما يعادل (١٥٪) من مجموع الأقليات المسلمة في أفريقيا ، وتتوزع الأقليات المسلمة في غرب القارة الأفريقية في أربع دول رئيسة هي : ليبريا ، وغانا ، والجابون ، وغينيا الاستوائية ، وتزيد نسبة المسلمين في كل دولة من هذه الدول على نسبة الثلاثين في المائة تقريبا .

ج ـ الأقليات المسلمة في وسط أفريقيا :

يبلغ عدد المسلمين في وسط أفريقيا (٥,٥) مليون نسمة ، أي بما يعادل (١٥٪) من مجموع الأقليات المسلمة الموجودة في القارة الأفريقية ، وتتوزع هذه النسبة في دول : الكنغو الديمقراطية ، وبوروندي ، ورواندة ، والكونغو

برازفيل ، وأفريقيا الوسطى : وتقع إمبروطورية أفريقيا الوسطى في وسط أفريقيا ، تحدها من الشمال تشاد ، ومن الشرق السودان ، ومن الجنوب زائير والكنغو الشعبية ، ومن الغرب الكاميرون ، وتبلغ مساحتها (٦٢٢,٩٨٤) كيلو متر مربع ، ويتجاوز عدد سكانها (٢,٣٥٠,٠٠٠) نسمة ، يدين بالإسلام منهم (٥٠,٠٠٠) نسمة ، منهم قبائل بأكملها مازالت تحتفظ بإسلامها ، وتتمسك بمبادئه ، كقبائل (القولا) و (الكارا) و (البولو) في شرق البلاد ، وقبائل (الرونقا) في الشمال ، وقبائل (المنجة) شبه المسلمة ، وقبائل (الأمبررو) من الفلاتة الرحل ، ومن الجاليات العربية (٣٠٠,٠٠٠) ، أما النصارى الكاثوليك فيبلغ عددهم (١٦٧,٠٠٠) ، وأما البرستانت (١٠٩,٠٠٠) ، أما الباقون فيدينون بالوثنية ، أو بديانات أفريقية قديمة .

وتعاني أفريقيا الوسطى كما تعاني العديد من البلدان الأفريقية من :

- الحركات التبشيرية .
- منع التدريس باللغة العربية واستعمال الفرنسية محلها .
- الجهل المطبق بحقيقة الإسلام .

- التقاليد البالية المخالفة للإسلام ، ومن ذلك : مناسبة الموت ، حيث إذا مات أحدهم يضعونه في صندوق بعد أن يكحلوا عينيه ، ويلبسوه أحسن الثياب ، وأجمل ما يملك ، ويضعوا معه سكينا ليدافع بها عن نفسه إذا داهمه الخطر واعتدى عليه أحد بعد أن يواروه في التراب ، وقبل أن يواروا الجسمان في التراب يضعوه على الأرض ويتحلقون حوله يرقصون على أنغام موسيقاهم ، ويشربون الخمر ويلعبون الميسر . . . بينما يجلس أهل الميت على الصندوق الذي وضع فيه الميت ، ويظلون على هذا الحال يومين ، ثم يذهبون به إلى القبر حيث يوارونه التراب ، وكثيرا ما كانت هذه الجثة تتعفن قبل دفنها[1] .

(١) إبراهيم النعمة : الإسلام في أفريقيا الوسطى (بغداد ، المكتبة الوطنية ١٩٨١م) ص ص ٤٥ : ٤٧ بتصرف .

د ـ الأقليات المسلمة في جنوب أفريقيا :

يبلغ عدد المسلمين في جنوب أفريقيا حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، وهي نسبة ضعيفة إذا ما قيست بتوزيع الأقليات المسلمة في أفريقيا ، ولعل هذا يرجع إلى بعد المسافة ، وقلة عدد التجار المسلمين في تلك المناطق ، أما عدد المسلمين الموجودين حاليا فلقد هاجروا بعد اكتشاف الثروات المعدنية حديثا، ومعظم المهاجرين المسلمين هناك من الهند ، وماليزيا ، وإندونيسيا .

وتواجه الأقليات المسلمة في أفريقيا العديد من المشاكل منها :

ـ الظلم والاضطهاد ومحاولة التصفية .

ـ ندرة فرص التعليم لانعدام المداس الرسمية واقتصار الأمر على المجهودات الفردية .

ـ ضعف روح العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء هذه الجاليات نتيجة لاحتكاكهم بغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ، إضافة إلى ما تتركه المناهج الدراسية في المدارس الرسمية من آثار سلبية .

ـ انتهاك حقهم في ممارسة عباداتهم وشعائرهم الدينية الإسلامية ، وتنظيم حياتهم وفق تعاليم الإسلام .

المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية الناطقة بغير العربية في القارة الأفريقية

تواجه المجتمعات الإسلامية الناطقة بغير العربية في أفريقيا العديد من المشكلات والتحديات التي تؤثر في عقائد المسلمين وفي ممارستهم للشعائر الدينية ، ولذلك فهي تقلق الدعاة والمخلصين والمسئولين عن التربية الدينية الإسلامية في تلك المناطق ، وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه المشكلات والتحديات ناشئة عما خلفه المستعمر وراءه في المجالات الثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية . . . ولما كانت تلك البلاد ترزح تحت مستعمر واحد ـ هو الاستعمار الفرنسي ـ لذلك فإن مشاكلها جاءت متشابهة إلى حد كبير ، ومن ثَمَّ فإننا سنتناولها بصورة إجمالية فيما يلي :

١- تدريس التربية الدينية الإسلامية واللغة العربية باللغة الفرنسية :

استعمرت فرنسا معظم البلاد الأفريقية لسنوات عديدة ، حاولت خلالها جاهدة فرض لغتها بكل أسلوب ، ونجحت في ذلك نجاحا منقطع النظير ، حيث أصبحت الفرنسية هي اللغة الرسمية لتلك البلاد ، لا يتم التعليم ـ حتى تعليم العربية والدين الإسلامي ـ إلا بها ، وأصبح محظورا على أي لغة أخرى التواجد في تلك الأماكن ، الأمر الذي أصبح يمثل خطورة بالغة على العربية والتربية الدينية الإسلامية ، يقول« محمد عبيد حسنة »[1]: ومن المفارقات

(١) محمد عبيد حسنه في مقدمة كتاب المسلمون في السنغال ، معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، تأليف عبد القادر محمد سيلا ، كتاب الأمة ، يصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر ، العدد(١٢) ١٩٨٦م ، ص١٢ .

العجيبة أن تكون لغة المستعمر ـ الفرنسية ـ هي اللغة الرسمية في السنغال وفي بقية الدول الأفريقية التي كانت تخضع لهذا الاستعمار ، في الوقت الذي تحرم فيه العربية وحرفها ، وهي لغة العقيدة والدين لشعب السنغال ، وعدد المسلمين فيه يربو على ٩٥٪ من مجموعه .

٢- انتشار النشاط التبشيري :

لما فشلت الكنيسة في محاربة الإسلام عسكريا عن طريق منازلة المسلمين في عدد من المواقع ، فإنها لجأت إلى أساليب أخرى في المواجهة ، كان أشدها خطورة كما يقول« غريب جمعه» : [1] المواجهة العقائدية التي تصوب السهام فيها إلى عقيدة المسلمين ، ولكن جيوشها لا ترفع الصليب شعارا ، ولا تحمل أسلحة الحرب التقليدية ، وإنما تحمل ما هو أشد فتكا من هذه الأسلحة ، إنها تحمل الغذاء والدواء والكساء في يد وتحمل الإنجيل في اليد الأخرى ، ولا انفصال لأحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال ، وقد تم رصد الإمكانيات الهائلة من المال والرجال اللازمين لهذه الحرب منذ أمد بعيد ، وبدأ الزحف على العالم الإسلامي فرأينا وسمعنا أن قادتها وجنودها من قسس على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم وألوانهم وراهبات أيضا يغزون المسلمين في عقر دارهم ، مهما تناءت الديار حتى ولو كانت في مجاهل أفريقيا ، أو في أطراف آسيا ، أو في قلب الوطن العربي نفسه .

وفي أفريقيا بدأت الكنيسة نشاطها مبكرا ، لأنها رأت في هذه القارة أنها أصبحت بيئة صالحة للتبشير ، خاصة بعد انتشار الفقر المتقع ، والأمراض الفتاكة فيها ، فراحت تلوح لأهلها برغيف الخبز مصحوبا بالصليب ، أي أن إحدى أيديهم تحمل الخبز والأخرى تحمل الصليب ، كما أقاموا لهم العديد

(١) غريب جمعة : أعاصير التنصر تهب على إندونيسيا ، الوعي الإسلامي ، تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ، العدد (٢٥٧) جمادى الأولى ١٤٠٦هـ ـ يناير/ فبراير ١٩٨٦م .

من المدارس التعليمية ، والكنائس لإقامة الطقوس فيها ، محاولين بذلك استقطاب أعداد من المسلمين الذين أعوزتهم الحاجة ، ويبدو لنا أن المستعمر قديما ساهم في سيطرة الكنيسة على كثير من المرافق كالإشراف على التعليم وغيره ، الأمر الذي سهل عليها كثيرا من المهام فيما بعد ، حين كثفت من مجهوداتها خاصة في السنوات الأخيرة ، حيث سلكت من أجل تحقيق أهدافها كل طريق ، منتهزة فرصة حاجة الأفارقة الناطقين بغير العربية إلى الطعام والكساء والدواء ، فراحت تبني المدارس والمستشفيات وتقدم المعونات . . . حتى تستطيع بذلك استمالة قلوبهم نحوها ، ومن ثَمَّ تستطيع السيطرة على تشكيل عقولهم ، والتأثير في معتقداتهم كما تحب وكما ترى .

يقول« هاريس »[1] في كتابه « الإسلام في أفريقية الشرقية » : إن الأوربيين يعطون الأفارقة المدارس والمستشفيات والمرافق العصرية ، ويرجحون على العرب بمدارسهم التي تعد الطالب الوطني لأعمال الحياة العامة والخاصة في العصر الحديث ، ولكن المدارس العربية ينحصر عملها في تحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم الهجاء ، والمطالعة الأولية ، ولا تصحب هذه المدارس ـ أو المكاتب ـ أعمال أخرى من قبيل أعمال الخدمة الاجتماعية التي ينشئها الغربيون ، إلا قليلا من المعونة يقوم بها أهل الخير هنا وهناك من قبيل الصدقة والإحسان .

ومن الطرق التي اتبعتها الكنيسة في حربها ضد الإسلام في أفريقيا ما يلي[2]:

---

(١) عباس محمود العقاد : ما يقال عن الإسلام (بيروت : منشورات المكتبة العصرية (بدون)) .

(٢) لمزيد من الاطلاع حول هذه المخططات انظر : محمد عبيد حسنه ، في مقدمة كتاب المسلمون في السنغال ، معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، تأليف عبد القادر محمد سيلا ، ص ص ٧-١٧ بتصرف شديد .

أ- بث الفرقة بين المسلمين الأفارقة الناطقين بغير العربية والمسلمين العرب الناطقين بها ، والدعوة إلى الإسلام الأسود ليكون إسلاما خاصا بالأفريقي ، يقول « بول مارثي » : إن ثوب الإسلام أيا كانت بساطته ولياقته ، لم يفصل للسود فهؤلاء يفضلونه من جديد لمقاييسهم ، ويزينونه حسب ذوقهم . . . إن الإسلام الأسود بحكم اختلاف البيئة والمحيط الاجتماعي مغاير لإسلام العرب ، وقد ألف« فينسان مونت» كتابا في الستينيات تحت عنوان « الإسلام الأسود ».

ب ـ الدعوة إلى الإقليمية التي تحاول تسوية النصرانية بالإسلام ، واعتبار كل منهما دينا طارئا على أفريقيا ، والدعوة إلى العودة بالأفارقة إلى أديانهم القديمة .

ج ـ قبول الكنيسة للعادات الأفريقية ابتداء لتكون وسيلة إلى جذب هؤلاء الأفارقة إلى النصرانية ، والدعوة إلى صبغ النصرانية بالصبغة المحلية ، وإقامة « مسيحية أفريقية » يقول « مبيتي » إنه حان الوقت لأن تتصالح المسيحية مع الديانات الأفريقية وأساليبها ، وأن يكون طابعها « صنعت في أفريقيا » .

د ـ محاولة الانحراف بالإسلام من داخله عند العجز عن مواجهته .

هـ ـ التعاون والتنسيق فيما بين مختلف المذاهب والهيئات الكنسية في حربها ضد الإسلام ، ومن الهيئات الكنسية المتعاونة المجلس الوطني المسيحي في كينيا ، والمجلس المسيحي التنزاني ، ومجلس كنائس جنوبي أفريقيا ، ومجلس الكنائس في زمبابوي .

وهكذا يواجه المسلمون في أفريقيا حملات تبشيرية شرسة « تتركز في نيجيريا والكاميرون وجنوب أفريقيا ، وجنوب السنغال وكينيا ، حيث تندفع القبائل الوثنية إلى الإسلام وتدخل القبائل الزنجية في دين الله أفواجا ، وحيث

تقف الدعوة الإسلامية بقوتها الذاتية في مواجهة الإمكانيات الضخمة المتاحة لرجال الإرساليات ، وحيث الكنائس والأديرة والمعابد مقامة في أنحاء كثيرة من البلاد في المدن والقرى . . . ويكشف المجلس الإسلامي لجنوب أفريقيا عن أخطار هذه الحملات خاصة في شأن تربية الأطفال تربية إسلامية ، وما تسيئ به الثقافة الغربية إلى حياة الأسرة المسلمة ، وما يتطلع إليه الشباب المسلم ليكون قادرا على مواجهة التيارات المعادية للإسلام»[1].

وهنا لنا أن نتساءل : هل معنى هذا أن الكنيسة نجحت في مخططاتها التبشيرية؟ يقول «هارس» : «إن الإسلام هو الديانة الوحيدة التي تعد على الدوام» تحديا لجهود التبشير والمبشرين . . . إن جهود التبشير بين المسلمين في أفريقية الشرقية عقيمة لا تؤذن بالنجاح القريب ولا بالنجاح المضمون ، وإن نتائجها كلها إلى اليوم عدم ، ولا يرجى أن تتغير هذه الحالة بغير جهود متواصلة يطول بها المطال» ، ويعلق «العقاد» على ذلك بقوله : ويخرج ـ هاريس ـ من هذه النتيجة بتقرير الواقع الممكن من أعمال التبشير ، وهو توجيه الجهود إلى أبناء البلاد الفريقيين الوثنيين ، فإن الجهود في هذه الوجهة لا تذهب سدى ولا يزال الأمل في نجاحها مفتح الأبواب للمبشرين وللعاملين على نشر الدعوة الدينية من المسلمين ، ومفتحة كذلك للمسلمين الذين يستميلون الوطنيين إلى دياناتهم بغير دعوة منتظمة[2].

ويتفق «النعمة»[3] مع كل من هاريس والعقاد حيث يقول : إن الحركات التبشيرية النصرانية تخشى ، بل تموت فرقا من دخول الإسلام إلى هذه البلاد ، وتحسب لذلك كل حساب ، فيوم بدأ الإسلام ينشر ظلاله الوارفة من جديد في

(١) أنور الجندي : الصحوة الإسلامية ، منطلق الأصالة وإعادة بناء الأمة على طريق الله (القاهرة ، دار الاعتصام ، بدون) ص ١١٤ ، ص ١١٨ بتصرف .

(٢) عباس محمود العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ص ٥٢-٥٦ بتصرف .

(٣) إبراهيم النعمة : الإسلام في أفريقيا الوسطى ، ص٢١ .

ربوع أفريقيا الوسطى ، أصاب الحركات التبشيرية فزع مرعب . . ومن كلامهم الذي كانوا يتناقلونه بينهم : لقد دخل الوباء ـ ويعنون الإسلام ـ إلى أفريقيا ، اقرأوا على أفريقيا السلام ! وصار بعضهم يحض بعضا على مضاعفة جهودهم التبشيرية ، وقد ضاعفوها فعلا وانتشروا في كل قرى الإمبراطورية فضلا عن مدنها . . !

وعلى الرغم من اتفاق «النعمة» مع كل من «هاريس» و«العقاد» في عدم جدوى الجهود التبشيرية المسيحية في أفريقيا إلا أننا نرى أن الوضع اليوم قد تغير وتبدل خاصة بعد المجاعات القاتلة ، والأمراض الفتاكة كالإيدز وخلافه ، والحروب الطاحنة ، وانتشار الفوضى ، وكثرة الاضطرابات والانقلابات ، وسوء الأحوال الاقتصادية ، وانتشار الجهل والأمية . . كل ذلك وغيره خلق مناخا صالحا لنمو الجهود التبشيرية في تلك البلاد ، ولقد استجاب كثير من الأفارقة لهذه الجهود أمام تلك الأحوال المتردية، على الرغم من الجهود المحدودة لبعض الهيئات والمنظمات الدولية الإسلامية ، كالجهود التي يقوم بها الأزهر الشريف في ابتعاث بعض رجالاته لتعليم أولئك المسلمين أمور دينهم ، وكإقامة بعض المعاهد الدينية بتلك المناطق ، وتزويدها بالكتب والمواد الدراسية اللازمة ، وكالجهود التي تبذلها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) وغيرهما من منظمات وهيئات .

٣- اختلاط بعض العادات الأفريقية القديمة والأساطير الوثنية بالتعاليم الإسلامية :

تعد العادات والتقاليد عنصراً من عناصر ثقافات الشعوب ، ومكونًا من مكوناتها ، وفي المجتمعات الأفريقية تنتشر العادات والتقاليد والأساطير الوثنية التي توارثتها تلك المجتمعات عمن قبلهم ، ولقد ساعد على انتشار تلك العادات والتقاليد والأساطير جهل هؤلاء الناس وعدم وعيهم ، كما ساعد على انتشارها أيضا جهل بعض المسلمين الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية بتلك

البلاد ـ كالتجار وغيرهم من أصحاب الطرق الصوفية ـ ببعض تعاليم الإسلام وبطرق نشرها ، يقول صاحب كتاب «أفريقيا الجديدة» وهو صحفي أمريكي[1]: إن الحماسة للعقيدة الإسلامية يشوبها أحيانا جهل المسلمين البدائيين بفرائض تلك العقيدة واحتفاظهم بالكثير من أساطير الوثنية الأولى التي توارثوها عن جاهليتهم القريبة ، ولكنه يسوي بين القبائل الإسلامية والقبائل المسيحية التي تحولت عن جاهليتها بدعوة البعوث المسيحية ، فإن هؤلاء وهؤلاء معا يأخذون من الدين الجديد بالقشور ولا يتعمقون فيه إلى جوهره وروحه ، وقد يشاهد الأفريقي المسيحي في الأقاليم التي تجاوز القبائل الإسلامية وهو يلبس التعاويذ القرآنية والأحجبة الموصوفة في طلب المشايخ والفقهاء ، كما يشاهد الأفريقي المسلم وهو يشرب الخمر ليعطي المرح حقه في المواسم الدينية .

ومن التقاليد المخالفة للعقيدة الإسلامية الاحتفال بمناسبة الموت[2] ـ كما ذكرنا ذلك من قبل ـ فإذا مات أحدهم يضعونه في صندوق بعد أن يكحلوا عينيه بالكحل ، ويلبسوه أحسن ثيابه وأجمل ما يملك ، ويضعوا معه سكينا ليدافع بها عن نفسه إذا داهمه الخطر واعتدى عليه أحد بعد أن يواروه في التراب ، ثم يحلقون حوله يرقصون على أنغام موسيقاهم ، ويشربون الخمر ، ويلعبون الميسر ، ويظلون على هذه الحال يومين ، ثم يذهبون به إلى القبر حيث يوارونه التراب . . . وكثيرا ما كانت الجثة تتعفن فتنبعث منها الروائح الكريهة ، وهم لا يزالون في مراسيمهم وتقاليدهم!!! .

والواقع أن ظاهرة الرقص على إيقاعات الطبول ، والغناء ، وتقديم القرابين إلى الأرواح في العديد من المناسبات . . . ظاهرة منتشرة ليست فحسب في

(١) عباس محمود العقاد ، ما يقال عن الإسلام ، ص٦٨ .

(٢) لمزيد عن عادات أفريقيا الوسطى ، انظر كتاب الإسلام في أفريقيا الوسطى ، ص ص ٤٥-٤٧ .

أفريقيا الوسطى بل في معظم الأقطار الأفريقية ، يقول « عبد القادر محمد سيلا »[1]: تتركب الطقوس بالسنغال من عدة عناصر ، منها : الرقص على إيقاعات الطبول تم ، تم . . والغناء الذي يستغرق جزءا منها ، ثم القرابين التي تقدم إلى أرواح الجدود في مناسبات عندما يصيب المرض أحد أفراد الأسرة ، أو حين يستعد الفلاح للبذر ، أو حينما يحل موسم الحصاد ، أو يلم بالبلاد جفاف ، ففي هذه المناسبات يتقرب الأرواحي بدجاج أو غنم أو بقر فيذبحه على قبر أسلافه . . . وتعد ثمرة الكولا مقدسة ورمزا للاحترام ، وتقدم حتما في الحفلات الدينية ، وقد تأثر المسلمون بهذه العادة فأصبحت عنصرا هاما في حفلاتهم في السنغال . . . وعند طائفة الأرواحية يكون ضريح زعيمهم موضع تقديس حيث تصب عليه الألبان والمياه وتذبح عليه القرابين .

ومن العادات الخاطئة المتوارثة والمنتشرة بصورة ملحوظة في أفريقيا ظاهرة الخوف من الطبيعة والسحر والسحرة ، يقول « سيلا »[2]: تتكون تصورات المجتمع التقليدي السنغالي ومدركاته من تجارب كثيرة ، منها : تلك التي تأتي من العالم المرئي ، أي من ظواهر الطبيعة المباشرة ، فليست الطبيعة مجرد مادة ترى وتلمس وتحس بل وراءها قوة فاعلة متحركة تتصرف في مجاري الأمور ، يخضع لها الإنسان ويرتبط بها ارتباطا لا فكاك له . . . ولذلك فهم لا يرون أملا للوصول بمشروع من مشاريعهم إلى مرافئ النجاح إلا إذا أمنوا شر قوى الطبيعة التي تطاردهم وتلاحقهم ولا تدعهم يتنفسون لحظة . . . ومن ثَمَّ فهم يخافون ثورتها ، ويعملون على ابتغاء مرضاتها ، ويتحصنون ضدها ، ولم يختف هذا الأمر في السنغال وغيره من الأقطار الأفريقية رغم انتشار الإسلام بين ظهراني أهلها . . . ومن الخرافات ـ أيضا ـ التي لم تستطع المجتمعات الأفريقية التخلص منها ، خرافة « مصاص الدماء ».

---

(١) عبد القادر محمد سيلا : معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، ص٤١ ، ٤٢بتصرف .
(٢) المرجع السابق ، بتصرف ، ص٤٢-٤٦ .

دور منهج التربية الدينية الإسلامية في مواجهة المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين بالقارة الأفريقية

يمكن لمناهج التربية الدينية الإسلامية مواجهة المشكلات التي تواجه المسلمين في أفريقيا بما يلي :

- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس التلاميذ مع تبصيرهم بما يضر بها من طقوس وخرافات تخالف الإسلام .
- الاستدلال بالآيات الكونية على وجود الله تعالى وقدرته واتصافه بصفات الكمال .
- توعية المتعلمين بأن ممارسة العادات الخطأ والطقوس الموروثة المخالفة للإسلام ومشاركة غير المسلمين في ممارستها يقدح في عقيدة المسلم ويضر بها .
- العمل على تصحيح العادات والتقاليد والطقوس الموروثة بالرفق واللين والإقناع العقلي ، ومحاولة تكوين عادات جديدة لدى المتعلمين تتفق والشريعة الإسلامية .
- حث التلاميذ على احترام أصحاب الديانات الأخرى بما لا يتنافى مع الإسلام، وتشجيعهم على عدم الخوف أو الضعف أمام البشر ، مع التأكيد على أن الله تعالى لن يتخلى عن عباده المؤمنين الطائعين .
- حث التلاميذ على التمسك بالوحدة الإسلامية وعدم الفرقة في مواجهة أي عدو أو خطر يهدد وحدتهم ، أو كيانهم الإسلامي .
- ترغيب التلاميذ في دراسة القرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما ، ودراسة اللغة العربية قراءة وكتابة وتحدثا واستماعا .

ـ ترغيب التلاميذ في التعاون على البر والتقوى ، وممارسة القيم الإسلامية النبيلة عن حب واقتناع .
ـ تنمية الاعتزاز بالأعياد والمناسبات والمقدسات الإسلامية .
ـ تنمية شعور الاعتزاز بالدين الإسلامي والانتماء إليه لدى التلاميذ .

ثالثا : المجتمعات الإسلامية الأوربية والأمريكية

يمثل المسلمون في مختلف دول أوربا وأمريكا الشمالية والجنوبية أقلية لا تذكر إذا ما قيسوا بعدد السكان الأصليين ، فهم في إنجلترا ثلاثة ملايين نسمة ، وفي فرنسا ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة ، وفي ألمانيا مليون وتسعة أعشار المليون (١,٩) نسمة ، وفي بلجيكا ثمانمائة وخمسون ألف نسمة ، وفي هولندا مائتي ألف نسمة ، وفي أسبانيا ألف نسمة ، وفي إيطاليا ألف نسمة ، وفي أمريكا تسعة ملايين نسمة ، . . . وتتشابه ظروفهم المعيشية على الرغم من اختلاف بيئاتهم التي يعيشون فيها ، فالمجتمعات الأوربية والأمريكية تؤثر فيهم على مستوى المعتقد والثقافة والأخلاق والمفاهيم ، ويحاول كثير منهم تخفيف حدة تأثير هذه المجتمعات الدينية والثقافية من خلال إقامة المدارس الإسلامية التي تعنى بتربية النشء وتعليمهم أساسيات الدين ، وتغرس في نفوسهم أصول التربية الإسلامية والأخلاق الكريمة المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتسعى هذه المجتمعات إلى ربط أبنائها بثقافتهم الأم ، وأهم قضية تؤرق المسلمين في المجتمعات غير المسلمة هي قضية الحفاظ على الهوية الإسلامية ، والحفاظ على تميز الأبناء والبنات عن أقرانهم الغربيين ، ولذلك اشتدت الرغبة لدى السواد الأعظم من المسلمين في البلاد الغربية في التعاليم الإسلامية ، وارتداء الحجاب ، وارتياد المراكز والمساجد الإسلامية ، رغبة في الحفاظ على الهوية والبعد عن مسببات المسخ الغربي[1] .

(١) عبد الرحمن الجمهور : التعليم الإسلامي في الغرب ، مجلة البيان ، مجلة إسلامية شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامي ، السنة السابعة عشرة ، العدد (١٧٣) المحرم ١٤٢٣هـ ، مارس / أبريل ٢٠٠٢م ، ص ٥٤ بتصرف .

وحفاظهم على هويتهم بهذه الصورة جعلهم يعانون أشد أنواع المضايقات ، في الشارع ، والعمل ، والمسكن ، وفي التعليم ، وفي ممارسة الشعائر الدينية ، وفي إقامة أنشطة خيرية ، بحجة أنهم مسلمون ، كما تتعرض المحجبات من نسائهم إلى مثل ذلك ، وفي بعض البلدان تفرض كثير من تلك الحكومات قيودا صارمة على التعليم شعورا منها بمخاطر هؤلاء ، وليس أدل على ذلك من « تقرير المخابرات الهولندية (BVD) الذي أعدته حول نشاط (٣٢) مدرسة إسلامية في المدن الهولندية الرئيسية يؤكد فيه أن هذه المدارس تمارس أنشطة إرهابية ، وتلقن فكرا متطرفا يشكل تهديدا مباشرا لبنية المجتمع الهولندي ، وأن مناهج هذه المدارس تحتوي على نصوص متشددة تنظر إلى الغرب على أنه عدو يستحق القتل والتشريد»[1] وفي بعض البلاد الأخرى تنتهك حقوقهم في ممارسة الشعائر الدينية وخلافه ، ويصادر كثير من أموال جمعياتهم الخيرية بحجة أنها تدعم الإرهاب ، وكأني بلسان حال اليهود يرددون ما حكاه القرآن الكريم عنهم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، حيث قال تعالى : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ (البقرة:١٢٠) .

كما يواجه المسلمون بتلك البلاد ظروفا معيشية صعبة في المأكل والمشرب بصفة خاصة ، ومن ثَمَّ فهم في حاجة لفقه خاص يتناول حلولا إسلامية لمشكلاتهم الناتجة عن ظروفهم المعيشية ، فمن المعروف أن الشريعة الإسلامية حرمت أكل الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع وما أهل به لغير الله . . وتلك مجتمعات

(١) عبد الرحمن الجمهور : التعليم الإسلامي في الغرب ، مجلة البيان ، مجلة إسلامية شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامي ، السنة السابعة عشرة ، العدد (١٧٣) المحرم ١٤٢٣هـ ، مارس / إبريل ٢٠٠٢ م .

لا تعرف هذه المحرمات ، حيث يعيشون على أكل الخنزير ، كما لا يعرفون الذبح الشرعي ، إنما يعرفون خنق الحيوان ، أو صعقه بتيار كهربي ، أو ضربه بحديدة ، أو بتخديره قبل ذبحه ، أو إلقائه في ماء مغلي حتى يلفظ أنفاسه . . . وكلها طرق حرمها الإسلام ، كذلك هناك العديد من الأغذية التي يدخل فيها الخنزير ، كما أن هناك العديد من المشروبات التي تخالطها المواد الكحولية . كما يحتاج أولئك المسلمون إلى معرفة حدود العلاقة بين المسلم وغير المسلم . وفيما يلي الحديث عن الإسلام في بعض البلدان الأوربية :

١- الإسلام في ألبانيا :

تقع دولة ألبانيا بين يوغسلافيا واليونان جنوب شرق أوربا ، وتبلغ مساحتها حوالي (٢٨,٠٠٠) كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها (٣,٥) مليون نسمة تقريبا ، يمثل المسلمون منهم حوالي (٧٦٪) من عدد السكان ، ويمثل المسيحيون نسبة (٢٠٪) ، ويتكلم الألبانيون اللغة الألبانية ، وتنتشر في الجنوب والشرق لغة التوسك .

ولقد دخل الإسلام إلى الألبان على أيدي العثمانيون إثر مقاومة عنيفة استمرت عدة عقود تغلب على إثرها العثمانيون ، واعتنق بذلك الألبانيون الإسلام ، وكان ذلك في القرن الخامس عشر تقريبا ، وتعاني ألبانيا من عدة مشكلات من أهمها :

- انتشار الأمية الدينية .
- انتشار التعليم الديني في الكتاتيب باللغة التركية .
- انتشار الفقر والبطالة بنسب مرتفعة .
- عدم قدرتها على استغلال الثروات المعدنية بنجاح .

٢- الإسلام في البوسنة والهرسك :

تقع جمهورية البوسنة والهرسك في وسط يوغوسلافيا الاتحادية سابقا جنوب غرب أوربا ، والبوسنة تعني باللغة الكرواتية نهر ، والهرسك تعنى

بالألمانية الدوق ، وتبلغ مساحتها حوالي (٥١,٢٣٣) كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٤,٤٠٠,٠٠٠) نسمة ، يمثل المسلمون منهم (٤٥٪) من تعداد السكان ، بينما يمثل المسيحيون حوالي (٤٠٪) تقريبا ، أما عن دخول الإسلام إليها ، فلقد دخل الإسلام بلاد البلقان على أيدي العثمانيين عام ١٤٦٣م بعد عدة مقاومات خضعت على إثرها البلاد بموجب اتفاقية وقعت بين الروس والعثمانيين عام ١٨٧٨م ، وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ضمتها النمسا إليها ، ولقد تعرض المسلمون لموجات قاسية من الاضطهاد والتنكيل في ظل الحكم النمساوي ، هاجر على إثرها كثير من المسلمين إلى تركيا والبلاد الإسلامية الأخرى .

وعندما ظهرت دولة الصرب بمساعدة روسيا اعترفت يوغسلافيا على عهد الرئيس « تيتو » ١٩٧١م بقومية إسلامية مستقلة في البوسنة والهرسك ، ثم تأسس الحزب الإسلامي في البوسنة تحت اسم حزب العمل الديمقراطي ، بقيادة « على عزت بيغوفيتش » ، إذ نالت البلاد استقلالها برئاسته عام ١٩٩٢م ، ومنذ استقلالها وحتى الآن تعيش جمهورية البوسنة والهرسك مأساة حقيقية وصراع دامي من جراء العدوان الصربي والكرواتي الوحشي ، وأسلوب التطهير الديني والعرقي ضد مسلمي البوسنة والهرسك ، حيث يعمل الصرب على تكوين دولة صربيا الكبرى وإنهاء الوجود الإسلامي من البوسنة بدعم مستتر من الدول الغربية وروسيا والعالم الصليبي أجمع لكي لا تكون هناك دولة مسلمة في أوربا[١].

دور مناهج التربية الدينية الإسلامية إزاء مشكلات المسلمين في أوربا :

يمكن لمناهج التربية الدينية الإسلامية إزاء الظروف المعيشية والمشكلات الصعبة التي يواجهها المسلمون في أوربا أن تضطلع بدور هام في ذلك من حيث :

(١) انظر : دول ومعالم : موقع الشبكة الإسلامية .

١- تعريف الطلاب بمعظم القضايا التي أثارت جدلا عند الكثير من الناس ، وإظهار حكم الدين فيها مشفوعا بالدليل الشرعي من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية .

٢- تبصير المتعلمين بالعلاقة التي ينبغي أن تقوم بين المسلم وغير المسلم ، والتي ينبغي أن تقوم على الاحترام ، والدعوة للإسلام بالتي هي أحسن .

٣- حث المتعلمين على الاستزادة من العلم والسعي في طلبه فهو وسيلة النهوض بالمجتمع .

٤- العمل على تحصين المتعلمين ضد الأفكار الهدامة مع العمل على توجيههم نحو الاعتزاز برسالة الإسلام .

٥- إمداد المتعلم بالقيم الأخلاقية الموجهة للسلوك مثل الصدق والأمانة والعدل والمحبة والإخلاص وحب العمل . . . مع حثهم على الالتزام بها مع الغير .

٦- توعية التلاميذ بمفردات الثقافة الإسلامية ، وحثهم على التمسك بها لتأكيد هويتهم .

٧- بيان قيمة العربية وأهمية تعلمها وإبراز دورها في المحافظة على شريعة الله تعالى .

٨- حث المتعلمين على التمسك باللغة العربية والمحافظة عليها فهي وسيلة نقل الثقافة الإسلامية ، ومن لوازم غرس الهوية والاعتداد بها .

٩- تعريف المتعلمين بعالمية الإسلام وعالمية رسوله وكتابه .

١٠- تزويد المتعلمين بنماذج للعلماء المسلمين الذين لهم فضل على الحضارة الإنسانية .

١١- توعية المتعلمين بالنظام العالمي الجديد ، أهدافه ، ومرتكزاته ، وإيجابياته ، وسلبياته .

١٢- التأكيد على قضية الحوار الثقافي والحضاري بين المجتمعات مع التأكيد على الخصوصية الثقافية للأمة الإسلامية .

١٣- توعية الطلاب بقدرة الفكر الإسلامي على مواكبة التطورات المعاصرة وإيجاد حلول لها .